المجال الحيوي
للولايات المتحدة الامريكية

م.م.حيدر جاسم عبد الرويعي
كلية التربية /جامعة القادسية

الخلاصة:

تناول البحث إحدى النظريات المرتبطة بالمفهوم الجيوبوليتيكي القائم على تشبيه الدولة بالكائن الحي، والتأكيد على مبدأ التوسع الإقليمي كضرورة عضوية للكيان السياسي، وذلك من خلال تسليط الضوء على التطبيق العملي لهذه النظرية في السياسة الأمريكية والتي جعلت منها محورا هاما من محاور التحرك الأمريكي في شتى قارات العالم، وفيه عرض موجز لأهم النظريات الإستراتيجية مع التركيز على التوصيات التي جاءت بها هذه النظريات الواجب إتباعها لتحقيق السيادة والقوة، والتنبؤات التي تركزت حول الدور القادم لأمريكا على الساحة الدولية، من جهة أخرى قسم البحث محددات المجال الحيوي الى ثلاث عوامل مثل كل منها مرحلة من مراحل التطور في المفاهيم والأساليب العسكرية والسياسية والاقتصادية والتكنولوجية والايديولجية في العالم، والمحددات هي: العامل الأمني ويمثل المرحلة المبكرة لبوادر ظهور أمريكا الجديدة، والعامل الإيديولوجي ويشير الى التطور الحاصل في السياسة الأمريكية وتحولها الى عملاق دولي دخل في منافسة شرسة بأسلوب جديد قائم على الجذب الفكري المحوري بين قطبين متناقضين مذهبيا مما أدى الى التوسع في تطبيق نظرية المجال الحيوي لتشمل مختلف القارات بعد ان كانت لا تتعدى المفهوم الأمني القائم على حماية حدود الدولة القومية، والمحدد الثالث هو العامل الاقتصادي الذي تركزت أهم ساحة له في الشرق الأوسط الغني بالنفط.

المجال الحيوي في السياسة الأمريكية

ساعدت مختلف العوامل (سياسية ـ اجتماعية ـ اقتصادية) على تطور الولايات المتحدة منذ ظهورها كدولة مستقلة بعد الثورة الأمريكية ١٧٧٦- ١٧٨٣م والتي تخلصت فيها من السيطرة البريطانية[١] وحتى القرن التاسع عشر، عندما أصبحت دولة تتبع النظام الفدرالي الذي يشير الى تقسيم ومشاركة السلطة المخولة بنص الدستور بين الحكومة القومية وحكومات الولايات، وهو مزيج من حقوق الولايات وسيادة السلطة القومية ، وقد واجه الكونغرس[٢](المؤسسة السياسية (القومية) الوحيدة التي أنشئت عقب توقيع إعلان الاستقلال) الصراع بين صغار المزارعين والمدينين الذين يؤيدون سلطة المجالس التشريعية، والمزارعون الأثرياء والتجار والمشتغلون بالمضاربات المالية المؤيدين لحكومة قوية مركزية لإيجاد حل وسط بين الطرفين بقيام حكومة وفق مقتضى مواد الاتحاد الكونفدرالي [٣] والتي لم تستطع الصمود في مواجهة المشاكل الاقتصادية والاجتماعية المتتابعة، وأولى هذه المشاكل تمثلت في الكساد الاقتصادي الخطير الذي أعقب الحرب، والذي زاد من حدته الحروب الاقتصادية التي شنتها الولايات في مواجهة بعضها البعض، مثل التعريفات الكمركية التي وضعتها كل من ولايتي رود ايلاند و ماساتشوستس، والثانية تمثلت في اضطراب التجارة مع القارة الأوربية التي كانت تتبع النظام(المركنتالي) Mercantilism [٤] في اقتصادياتها، وهو نظام يختلف عن مبادئ التجارة الحرة الأمريكية، فمنعت السفن الأمريكية من التجارة مع جزر الهند الغربية الخاضعة للنفوذ البريطاني، كما لم تتمكن الحكومة من توقيع معاهدات تجارية ذات أهمية مع اسبانيا أو فرنسا، أما الثالثة فترجع الى عدم استقرار الأنظمة النقدية، بسبب قيام كل ولاية بسك العملة الخاصة بها، والسياسات النقدية التضخمية التي شجعتها جماعات المدينين التي سيطرت على بعض الولايات، في حين سيطرت العناصر الثرية من الدائنين على ولايات أخرى وعملت جاهدة على وضع قيود على العملية الائتمانية، كل هذه المشاكل

وغيرها جعلت من العمليات الاقتصادية تتسم بالبطئ [٥] ، ومنذ منتصف القرن التاسع عشر بدأت تتحول الى قوة اقتصادية وسياسية متميزة على الصعيد العالمي، فتطورت الصناعة الأمريكية بسرعة هائلة، بحيث بلغ إنتاجها ضعف إنتاج بريطانيا ونصف إنتاج القارة الأوربية بأكملها في سنة ١٨٩٤م، وشهدت أيضا منذ وقت مبكر نسبيا تطورا مماثلا في الميدان الزراعي، وكان هذا التطور يجري بنسبة أعلى بكثير من نسبة نمو السكان وحاجتهم الفعلية للمنتوج الزراعي المحلي [٦] .

وانعكس هذا الفيض الهائل من المنتوج الصناعي والزراعي على واقع التجارة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية، فازداد حجم صادراتها للفترة ١٨٦٠م -١٩٢٠م بمقدار(٢٤) ضعفا، وبسبب الحاجة المتزايدة للمواد الخام ارتفع معدل واردات البلاد في الفترة ذاتها (١٦)ضعفا ، وقبل حلول القرن العشرين بدأت الولايات المتحدة بتصدير الرساميل إلى الخارج بصورة متزايدة، إذ ارتفع حجم الرأسمال الأمريكي المستثمر في الخارج من (٦٨٤)مليون دولار سنة ١٨٩٧م إلى(٢٥٠٠)سنة١٩١٤ م، ومن ثم إلى(٧٠٠)مليون دولار سنة ١٩١٩م [٧] .

في الوقت ذاته بدأت صناعة البترول الأمريكية وتطورت كجزء لا يتجزأ من توسع ونمو الاقتصاد الأمريكي، الذي أعقب الحرب الأهلية الأمريكية، وتميز ببدء تحول الولايات المتحدة من اقتصاد زراعي إلى اقتصاد صناعي، ومن دولة يعيش معظم سكانها في الريف، إلى دولة يعيش سكانها في المدن، كذلك تميزت صناعة البترول الأمريكية بأنها كانت أول صناعة أمريكية تغزو منتجاتها الأسواق الأجنبية، بل كانت المنتجات البترولية أول صادرات صناعية تصدرها الولايات المتحدة إلى الخارج، وليس هذا فحسب بل أنها أول صناعة تصدر الجانب الأكبر من إنتاجها إلى أسواق الاستهلاك الأجنبية [٨] ، وكان هذا التطور يجري في إطار التركز الرأسمالي المتزايد منذ بداية العملية التي اتخذت لها طابعا جادا، اعتبارا من العقود الأخيرة من القرن التاسع عشر، والتي تمثلت في اندماج الشركات الأمريكية في شركات الاحتكار الصناعية، والتي تحول أصحابها إلى المصدر الأساس لصنع القرار السياسي، سواء على الصعيد الداخلي آو على الصعيد الخارجي ، فكان من الطبيعي آن يحتل موضوع التغلغل الاقتصادي والنفوذ السياسي المقام الأول في قيم السياسة الخارجية للولايات المتحدة، وعبر عن هذا الآمر عضو مجلس الشيوخ الأمريكي Albert Befridg في تعليقه على الحرب التي فرضتها بلاده على أسبانيا سنة ١٨٩٨م :"إن المصانع الأمريكية تنتج اليوم أكثر مما يستطيع الشعب الأمريكي آن يستهلك، والتربة الأمريكية أكثر مما نستطيع آن نستهلك، ومن هنا نرى إن القدر رسم لنا سياستنا، إن تجارة العالم يجب آن تكون بيدنا وليس من شك إننا سنستولي عليها كما علمتنا آمنا إنجلترا آن نفعل، ولسوف ننشئ قواعد تجارية في أرجاء العالم كله لتوزيع المنتجات الأمريكية وسنملأ ماء المحيط بأسطولنا التجاري وستنهض حول مراكز تجارتنا مستعمرات كبرى تحكم نفسها بنفسها ولكنها ترفع علمنا وتتاجر معنا ..." [٩] .

الولايات المتحدة والنظريات الإستراتيجية

ساهمت النظريات الجيوبوليتيكية [١٠] المختلفة بدور مهم في تحديد توجهات السياسة الأمريكية وهذا مانلاحظه من خلال استعراض سريع لأبرز هذه النظريات :

- نظرية المجال الحيوي Living Space :

ترتبط هذه النظرية بالمفهوم الجيوبوليتيكي الذي ينظر الى الدولة ككائن حي، كما إنها تتماشى مع فكرة الحتمية للظواهر الجغرافية التي تشكل خصائص وسلوك المجتمعات البشرية، وكان الألماني فردريك راتزل F. Ratzel (١٨٤٤-١٩٠٤ م) هو الذي أسس هذه النظرية بشكلها العلمي، فقد أراد ومن أيده آنذاك ان يعطوا أساسا جغرافيا لكل من علمي السياسة والعلاقات الدولية، إذ ابرزوا زخما قويا لمبدأ التوسع الإقليمي كضرورة عضوية للكيان السياسي [١١] ، إذ كان راتزل ينظر الى ان المساحة

الواسعة للدولة هي ضمان استمرارها وسلامتها، ومنها بدأت الأفكار ألألمانية تتوجه نحو ضم مساحات جديدة والتوسع كضرورة من ضرورات البقاء، وبعد راتزل تبنى فكرته عدة سياسيين ومن بينهم كيلين Kellien و هاوسهوفر ousehowfer و هيس Hess (مساعد هتلر) لذلك كانت الأفكار الألمانية الهتلرية تؤمن باغتصاب الأرض، إذ قال هاوسهوفر : " ان الدولة يجب ان تتوسع وإلا ستموت " ومن هنا كان يؤكد على ان الرئة التي تتنفس منها الدولة هي مجالها الحيوي، فكلما كبر كبرت معه الرئة، لذلك أكد على ضرورة بناء القوة بكل عناصرها البحرية والجوية والأرضية، وان الدولة يجب ان تنتهج نهجا زراعيا وصناعيا واسعا هدفه التصدير وليس الاكتفاء الذاتي [١٢]، وقد أصبحت هذه الفكرة عقيدة ألمانيا النازية فيما بعد، بالإضافة الى القوانين السبعة للنمو الأرضي للدولة والتي بررتها النازية في تحقيق أهدافها التوسعية لضم أقاليم جديدة بحيث يشكل المجال بذاته قوة سياسية، إذ ان اعتقادهم ارتبط بأفضلية شعب على حساب حضارة وشعب أخر [١٣].

ـ نظرية القوة البحرية Sea Power :

لألفريد ماهان Alfred Mahan [١٤] والتي ظهرت فيها مفاهيم عديدة تتعلق بالإستراتيجية البحرية، إذ أكدت على ان الثورة الصناعية ومانتج عنها تحتاج الى أسواق للتصريف وموارد أولية وجهت الدول الصناعية نحو استعمار أراضي واسعة فيما وراء البحار، وهذا يتطلب أساطيل تجارية كبيرة والتي تتطلب بدورها قوة عسكرية بحرية قادرة على حمايتها، وبالتالي تظهر الحاجة الملحة الى إنشاء مواقع إستراتيجية للحماية واللجوء والتزود والإمداد، ومن خلال عدة اعتبارات يتضح بان القوة الفعلية للدولة تعتمد بالدرجة الأولى على مسرحها الجغرافي المتمثل – بالمساحة الكبيرة وكثرة عدد النفوس ووفرة الموارد الطبيعية والكفاءة في ذات السكان وفلسفة الحكم السياسية... وغيرها – وملائمة كل هذا بالتفاعل في خلق القوة الاقتصادية ومن ورائها القوة العسكرية وبالتالي القوة السياسية، وقد انطلق ماهان في نظريته من الخصائص الجغرافية للولايات المتحدة الأمريكية إذ جاءت مطابقة للمعايير التي وضعها أساسا لبناء القوة البحرية، وكأنه بهذا أراد خدمة المصالح الأمريكية بالدعوة الى التوسع خارج حدود نطاقها الإقليمي [١٥] لأنه اعتقد أنها ستصبح قوة عالمية في المستقبل، فكان داعيا ومتحمسا لزيادة قوتها البحرية بشكل تتماشى به مع مصيرها التوسعي كقوة عملاقة ، وذكر " بأن وجود أسطول حربي قوي يستطيع القيام بمهام الهجوم سيضمن للولايات المتحدة سيادتها المطلقة في البحر الكاريبي والمحيط الهادي، ويتيح لها نشر رسالتها الثقافية في الشرق الأقصى "، وقد فتحت أراء ماهان هذه أفاقا جديدة في نظر الذين يدعون الى مبدأ المصير الواضح Manifest Destiny الذي يرمي الى توسع الولايات المتحدة في قارة أمريكا الشمالية عن طريق عملية مسالمة [١٦].

ومن المهم التأكيد على ان هناك تشابه كبير بين فكر ونظرية المجال الحيوي الأنفة الذكر وبين فكرة المصير الواضح ، إذ كلاهما يتبنى فكرة التوسع باعتبارها ضرورة حيوية في حياة الدول، لآن الدولة (كائن حي)، وان هاتين النظريتين تتطابقان في أرائهما مع نظرية أو فكرة المناطق الواسعة المتكاملة اقتصاديا، لذا فان أراء ماهان تأخذ فكرة التوسع الإقليمي للولايات المتحدة الأمريكية الى الغرب والشمال والجنوب، وأصبحت تناسب المبدأ الأمريكي الذي يحاول إيجاد تبرير نظري لأسس الوحدة الجغرافية لقارة أمريكا الشمالية، ولم تقتصر النظرية على أمريكا الشمالية وحدها، بل أضافت الى مبدأ المصير الواضح روحا للتوسع فيما وراء البحار وقادت الولايات المتحدة الى الظهور على المسرح الدولي قوة عالمية عن طريق القوة البحرية [١٧] ، ومن خلال التوصيات التي أشار بها ماهان على الولايات المتحدة والتي تحققت كلها تقريبا ومنها الدعوة الى السيطرة الكاملة على البحر الكاريبي والمحيط الهادئ وضرورة اتصالهما تم فتح قناة بنما، وشجع التقارب بين الولايات المتحدة وبريطانيا وأكد بان التقارب هذا سيقود بالنهاية الى حكم العالم [١٨] .

ـ نظرية القلب Heart Land Theory :

تأثير أخر نلاحظه من خلال الآراء التي طرحت في نظرية ماكندر Halford G. Mackinder[١٩] والمعروفة بالنظرية المركزية أو نظرية القلب التي تستند على أهمية العوامل الجغرافية في صنع الأحداث التاريخية، إذ قال:" ان الذي صنع تاريخ العالم وسوف يصنعه دائما هم سكان المناطق الداخلية العظيمة التي تشمل سهول شرق أوربا وسهول شرق ووسط أسيا، وذلك عن طريق ضغطهم على سكان السهول الساحلية لكتلة اوراسيا " وأكد على ان من يحكم شرق أوربا يسيطر على منطقة القلب (روسيا الأوربية وتركستان الروسية وجنوب سيبيريا حتى جبال ألتاي)، وان من يحكم القلب يسيطر على الجزيرة العالمية (قارات أسيا وإفريقيا وأوربا) وان من يحكم الجزيرة العالمية يسيطر على العالم كله [٢٠] ، لقد وضعت هذه النظرية في وقت لم يكن فيه التطور العلمي والتكنولوجي قد وصل مراحل متفوقة، إلا ان ماكندر أخذ يرقب التطورات والتحولات المفاجئة ويواكب مسيرتها حتى توضحت له بعض الحقائق الجديدة التي حملته على إجراء تعديلات في نظريته، التعديل الأول كان سنة ١٩١٩م ومضمونه اكتشاف منطقة إستراتيجية أخرى تقع جنوب الصحراء الكبرى أطلق عليها اسم (القلب الجنوبي) [٢١] ، أما التغيير الأخر فكان سنة ١٩٤٣م إبان الحرب العالمية الثانية من خلال ملاحظته لمجريات الحرب، إذ ان الاتحاد السوفيتي آنذاك قدم الدليل عن قابلياته الدفاعية ضد ألمانيا النازية هذا فضلا عن تزايد قوة الولايات المتحدة، كما ان زيادة أهمية القوة الجوية وفاعليتها في السيطرة على مناطق كانت سابقا تحت رحمة الأساطيل البحرية ساهمت بقوة في تطوير النظرية [٢٢] .

ان هذه النظرية تلائم فكرا يريد السيطرة الكلية على العالم دون الخوف من دخول حرب في سبيل ذلك، وإذا ما تم الربط بين الأحداث المعاصرة والاستراتيجيات الدولية بالنظريات الجيوبوليتيكية لوجدنا ان الاتحاد السوفيتي احتل (سابقا) معظم منطقة القلب ان لم يكن كلها، وانه حاول تطبيق الخطوات المؤدية الى السيطرة على العالم، وما نود التركيز عليه بهذا الخصوص، هو ان الولايات المتحدة والغرب عموما عمل على عرقلة مسيرة التطبيق لهذه النظرية (خصوصا بعدما صرح ماكندر بان التهديد الحقيقي لقلب الأرض سوف يأتي من الاتحاد السوفيتي وليس من ألمانيا) وهذا ما تمت ملاحظته من خلال ماأدخلوه في استراتيجياتهم من توجه نحو تكوين الأحلاف والتكتلات لضرب الطوق حول منطقة القلب والحد من توسعها، علما بان التطور التكنولوجي للسلاح قد غير الى حد كبير وبشكل شمولي الخطوات التي تتبع في مجال السيطرة الدولية والتنافس بين القوى العملاقة [٢٣] .

ـ نظرية الأطراف Rim Land Theory :

وعلى العكس من ماكندر برز نيكولاس سبايكمان Nicholas G. Spykman [٢٤] برأي مخالف يتمثل بإمكانية السيطرة على الجزيرة العالمية ومن ثم العالم، من حلال السيطرة والتحكم بالمناطق الساحلية التي تتماشى مع المواقع الجغرافية للهلال الخارجي (الذي جاء في نظرية ماكندر) والتي أطلق عليها اسم الإطار القاري، وأكد في دراسته التي قام بها بعد الحرب العالمية الثانية ان من يحكم الأطراف يسيطر على مناطق الظهيرة وبالسيطرة على الظهيرة يسيطر على منطقة القلب، وعلى هذا الأساس قلل سبايكمان من أهمية قلب الأرض وانتخب بديلا عنه إقليم الهلال الداخلي في نظرية ماكندر، باعتبار ان الأقطار التي يتضمنها هذا الإقليم تحتوي على أكثرية سكان العالم وموارده، وقد عبر عن هذا الإطار أو المنطقة الانتقالية الوسطى بمنطقة الالتقاء أو التصادم Crush Zone بين القوى البحرية والقوى البرية المتمثلة بالاتحاد السوفيتي [٢٥] ، وقد حدد سبايكمان الإطار الأرضي على انه يشمل كل من: أوربا عدا روسيا ، والجزيرة العربية بما في ذلك العراق وتركيا وإيران والأجزاء الساحلية من الهند وجنوب شرق أسيا والصين وكوريا وشرق سيبريا، واعتبرالـ Rim Land بمثابة منطقة برمائية (امغيبية) حاجزة تفصل بين القوى المتصارعة : البرية من ناحية والبحرية من ناحية أخرى، يتوجب على هذا النطاق البرمائي ان يعمل لحماية نفسه على طول الجبهتين البرية (قلب

الأرض) والبحرية (الهلال الخارجي) [٢٦] ، وحينما نشبت الحرب العالمية الثانية أدركت الولايات المتحدة الأمريكية خطورة التوسع ألألماني الذي بدأ سنة ١٩٤٢م متزامنا مع امتداد النفوذ الياباني، وازدادت مخاوف الولايات المتحدة خاصة بعد ان تم تحالف ألمانيا مع اليابان، لآن في ذلك محاولة لتطويقها ثم عزلها وبعد ذلك ضربها بقوة اوراسية متحدة تقضي على أمنها واستقلالها، لذلك كان سبايكمان يحث الولايات المتحدة على دخول الحرب العالمية الثانية مبكرا لحماية نفسها أولا وان تعمل جاهدة على عرقلة أي اتحاد قوي أو ظهور دولة كبرى تنافسها في منطقة العالم القديم ثانيا حتى لا تكون مجبرة على إشعال حرب عالمية ثالثة مستقبلا، وبالفعل دخلت الحرب بالاتفاق مع الحلفاء لإيقاف المد ألألماني الذي كان مرشحا للسيطرة على جميع أقطار الإطار القاري وبالتالي على العالم كله بسبب تفوق الألمان في القوة البحرية والجوية و البرية عن طريق استخدام مجموعة كبيرة من القواعد البحرية والجوية المنتشرة حول اوراسيا [٢٧] ، لذلك تمثلت دعوات سبايكمان في نظرية الإطراف الى بناء قوة عسكرية جبارة ذات مفعول كبير في الردع العالمي كذلك الى قيام قواعد عسكرية وتحالفات دفاعية وتكتلات اقتصادية للدول التي تتعاطف مع الحضارة الغربية كدول أوربا الغربية وكندا بالإضافة الى الولايات المتحدة، وان قيام تلك القواعد والتكتلات يجب ان يتماشى جغرافيا مع مناطق الهلال الخارجي الذي جاء في نظرية ماكندر [٢٨] فأوصى سبايكمان الولايات المتحدة بأن تقيم لقواتها قواعد عسكرية بحرية وجوية في الجزر والبحار المحيطة بكتلة اوراسيا، وان تصبح قضية توازن القوى في هذه المنطقة بالغة الأهمية بعد الحرب العالمية الثانية وهذا ماجرى بالفعل [٢٩]، وفضلا عن الطوق العسكري (الدفاعي) يجب أن تحضى هذه المناطق بالتطور والتنمية الاقتصادية ليبتعد تفكير سكانها عن أي إغراء تدعو إليه المنطقة المركزية (الاتحاد السوفيتي) وحلفاؤها، وإذا ما تمت هاتان المرحلتان القوة العسكرية الرادعة مع القواعد العسكرية والتطور الاقتصادي لمنطقة الهلال الخارجي عندئذ يتم تحييد قوة المنطقة المركزية وتوسعها ليعم السلام في العالم [٣٠] ، لقد ربط سبايكمان نقاط نظريته بعاملين أساسيين، القوة العسكرية الرادعة وإحلال السلام في العالم حسب مفاهيم الحضارة الغربية وتطلعاتها بقيادة الولايات المتحدة وزعامتها، كريس B. Cress الجغرافي السياسي الأمريكي يوضح أهمية هذه المنطقة بقوله: " إذا كانت هناك قلعة أو قوة عالمية في أي مكان من العالم، فمن الأحرى ان تكون في قارة أمريكا الشمالية لافي أسيا، إذ ان قارة أمريكا الشمالية تتمتع بمساحة كافية وشكل متكامل وطرق متطورة وموقع مركزي وحدود جيدة ومنافذ على محيطين عظيمين مهمين وتضاريس ملائمة ومعادن كثيرة ومناخ ممتاز وروح وثابة تسود سكانها وتطور تكنولوجي متميز " [٣١] .

- نظرية القوة الجوية Air Power :

توالت النظريات الجيوبوليتيكية التي تحمل أفكارا كانت قد تأثرت بالتقدم التكنولوجي الذي طرأ على الماكنة العسكرية ، فظهرت بعد نهاية الحرب العالمية الثانية نظرية القوة الجوية التي تم تحديد مفاهيمها على يد المارشال دي سفرسكي Alexander P. De Sever sky [٣٢] فكانت من ضمن الناحية التطبيقية للجيوبوليتيكس في الاستراتيجيات الدولية (خاصة الغربية)، لقد أورد سفرسكي في كتابه : القوة الجوية مفتاح البقاء Air Power: Key to Survival سنة ١٩٥٠م خارطة للعالم كان الهدف منها تحديد مجال قدرة القوة الجوية التابعة لكل من الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة وإمكانية سيطرتهما على قارات العالم، بعد ان امن سفرسكي بفكرة تفوق السلاح الجوي وإخضاعه القوة البحرية والبرية، وحدد فيها دائرتين صغيرتين : الأولى تمثل القلب الصناعي الروسي، والثانية تمثل القلب الصناعي الأمريكي، أما الدائرتان الكبيرتان : الأولى الشمالية تمثل منطقة سيادة القوة الجوية السوفيتية (أفريقيا – جنوب شرق أسيا – الحافة الشمالية من قارة استراليا)، والثانية الجنوبية فتمثل سيادة القوة الجوية الأمريكية (أمريكا الشمالية – أمريكا الجنوبية) [٣٣] ، وان المنطقة التي يتداخل فيها مجال السيادة لكل من السوفيت والأمريكان هي المنطقة التي يتحدد فيها المصير النهائي Area of Decision والتي

يكون فيها الفصل للقوة الجوية وهي منطقة تقاطع المجالين على الأرض والتي تأخذ شكلا بيضويا يشتمل على مناطق القطب الشمالي والدائرة القطبية [٣٤] ، وهذه المنطقة تكون فيها المساحة قريبة جدا بين القوتين وتسلكها الطائرات للهجوم، ولأنها خالية من السكان والمنشات الاقتصادية فستكون الخسائر قليلة [٣٥] ، ويرى ان من يتحكم بمنطقة المصير يسيطر على العالم وذلك حسب المنطوق الأتي : ان من يملك السيادة الجوية يسيطر على مناطق تداخل النفوذ (منطقة المصير) ومن يتحكم بها يسيطر على العالم، وانطلاقا من هذه الفرضية وشعورا منه بتقدم الولايات المتحدة التكنولوجي أوصى دي سفرسكي الأمريكان بالتركيز في خططهم العسكرية على التفوق الجوي، وذلك ببناء قوة جوية ضاربة لاتفوقها أية قوة في العالم [٣٦] ، كما أوصى البنتاغون ببناء الخط الراداري (للإنذار المبكر) على طول المنطقة القطبية الشمالية الذي له القابلية على المعرفة والتحقق المؤكد بتحركات القوات الجوية السوفيتية بوقت قليل من بدأ تحركها لإنذار الولايات المتحدة ضد أي هجوم مباغت [٣٧] .

تعدى الفكر الجيوبوليتيكي الاستراتيجي النظريات التقليدية نحو استحداث أساليب وأفكار جديدة للوصول الى قوة غير تقليدية، فظهر التوجه نحو التكنولوجيا لإنتاج أسلحة أكثر تدميرا فكانت القنبلة الذرية التي تخلت عنها ألمانيا في الحرب العالمية الثانية بسبب المتاعب الاقتصادية، وتم التوصل إليها في الولايات المتحدة سنة ١٩٤٥م، واستخدمتها ضد اليابان [٣٨] ، ومما تجدر الإشارة إليه ان هذا النوع من التسليح لم يكن الوحيد الذي تم سحبه من ألمانيا بل شمل ذلك أيضا برامج التسليح الفضائية الحالية التي ترجع جذورها الى خطط السيطرة الهتلرية التي كانت نتاج تفكير العلماء الألمان الذين خدموا العسكرية النازية ثم انتقلوا أو نقلوا مع أرائهم وصواريخهم وأفكارهم بعد اندحار النازية الى كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي، ويعتبر فون براون V. Brown الأب لأفكار أسلحة الفضاء وهو الذي اشرف على إنتاج الصواريخ العابرة للقارات Intercontinental Ballistic Missiles وكذلك اشرف على إنتاج السفينة الفضائية ابولو Apollo التي أقلت رواد الفضاء الى القمر، وقد وظفت المؤسسات الأمريكية أكثر من ١٠٠ مهندس عسكري ألماني، وتعزى هذه الاستعانة بالأعداء السابقين الى سرعة وشمولية الاتحاد السوفيتي في تحوله من شريك سابق الى منافس بل عدو رئيسي جديد، وقد بلغت ذروة هذا الاهتمام بعسكرة الفضاء في عهد إدارة رونالد ريغان R. Regan [٣٩] .

ان جميع هذه النظريات وضعت اعتمادا على مبدأ امتلاك القوة لتحقيق المكاسب والسيطرة إلا ان المنهج العلمي الواقعي – وهو من احدث فروع العلوم الاجتماعية – بدأ بدراسة السياسة الدولية والأحداث والظواهر السياسية، كما هي في الواقع وليس كما يجب ان تكون، وهي كنظرية تهدف الى دراسة عامل القوة والحروب والنزاعات في فهم سلوكيات الدول كعوامل مؤثرة في علاقاتها بعضها ببعض، وتركز على الدولة القومية كأساس وكوحدة للتحليل، وان الإمكانيات المتوفرة لها تلعب دورا هاما في تحديد نتيجة الصراع الدولي وقدرتها على التأثير في سلوك الآخرين، شريطة إدراك ان قدراتها تتعدى الجانب العسكري والمادي ، فمقومات القوة القومية للدولة لاتقتصر فقط على بعدها العسكري، بل تشمل مستويات أخرى منها التطور التقني، الأوضاع السكانية، المصادر الطبيعية، العوامل الجغرافية، شكل الحكومة والقيادة السياسية والإيديولوجية [٤٠] ، لقد ارتبطت نشأة المدرسة الواقعية بجهود الباحثين الأمريكيين منذ سنة ١٩٤٢م مترافقة مع التوجه الجديد للسياسة الخارجية الأمريكية، بعد تخليها عن النزعة الأخلاقية في سياستها الخارجية، وتوجيه جل اهتمامها نحو المصلحة القومية التي اقتضتها الأوضاع الدولية بعد الحرب العالمية الثانية، لذلك نرى من مبادئ المدرسة الواقعية الأمريكية انه من واجب الدولة ان تضاعف قدراتها العسكرية لمنع الدول الأخرى من الإقدام على أي عدوان ومن واجبها أيضا ان تختار نظاما من التحالفات لتعزيز أمنها، وأن تسعى للوصول الى توازن القوى، الكفيل الوحيد بتأمين الاستقرار الدولي، ومن هنا تنظر المدرسة الواقعية الى المجتمع الدولي والعلاقات الدولية على أنها صراع مستمر نحو زيادة قوة الدولة واستغلالها بالكيفية التي تمليها

مصالحها واستراتيجياتها بغض النظر عن التأثيرات التي تتركها في مصالح الدول الأخرى [٤١]، وقد لاقت هذه المدرسة خلال القرن الماضي العديد من المؤيدين بمنطلقاتها الأساسية، إلا أنهم اختلفوا حول كيفية قيام العلاقات بين الدول، إلا ان أبرز من تناول هذه النظرية وطورها هو هانز مورغنثاو H. Morgenthauالذي يعتبر من أكثر منظري الواقعية وضوحا وصراحة في الولايات المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية من حيث تأكيده على ان العلاقات الدولية هي علاقات قوة تخضع للمصالح القومية ، وبما ان الدولة ليست سوى مجمعا للبشر فأن العلاقات الدولية تصبح محكومة بالعنف [٤٢]، فانطلق في آراءه من الغريزة العدوانية للإنسان، وأطلق على هذا الرأي وأنصاره اسم (المذهبيون)، أما القسم الأخر من هذه المدرسة (العقلانيون) بزعامة توماس هوبز Thomas Hobbes فيرون ان العنف مصدره البنية الفوضوية للعالم، ويعطي هنري كيسنجر Henry Kissinger أهمية اكبر لدور السياسة الداخلية للدولة في تدعيم سياسة القوة التي تمارسها على الصعيد الدولي، ويؤكد على أهمية العوامل الأيديولوجية في حشد إمكانيات الدولة وتجنيدها في المجال الدولي، وخير مثال على ذلك ماحققته الثورة الفرنسية في أواخر القرن الثامن عشر عندما استطاعت امتلاك قوى وإمكانيات عظيمة سمحت لها بمقاومة قوى خارجية كبرى [٤٣].

ان مفهوم القوة في العلاقات الدولية ارتبط بمفهومين : الأول يتمثل باستخدام البعض مفهوم القوة بمعنى عناصر القوة (عسكرية، اقتصادية)، والثاني استخدمه البعض الأخر بمعنى القدرة على تغيير سلوك الآخرين، لذا عرفها مورغنثاو : "بأنها قدرة الإنسان على التحكم في تفكير وأفعال الآخرين"، وهكذا فأن القدرة على التأثير في سلوك الدول الأخرى بالكيفية التي تخدم أهداف الدولة الممتلكة للقوة هي التي تشكل الأساس في تعريف القوة والتعرف إليها، ومن دون هذه القدرة قد تكون الدولة صغيرة أو كبيرة، ولكنها ليست قوية، مثل هذا الاستخدام المزدوج للقوة دفع بعض الباحثين أمثال جيمس روزينو James Rosenau الى التأكيد على ضرورة التفرقة بين هذين المفهومين، وبالتالي اقترح استخدام اصطلاح القدرة Capability ليشير الى عناصر القوة، واصطلاح التأثير Influence ليشير الى القدرة على تغيير سلوك الآخرين [٤٤]، وعموما يركز مورغنثاو على ان السياسات الداخلية والدولية ليست إلا مظهرين مختلفين لظاهرة واحدة هي الصراع من اجل القوة، وتختلف أغراضهما في المجالين كنتيجة لاختلاف الأوضاع الأخلاقية والسياسية والاجتماعية التي ترتبط بكل منهما، وان رجال السياسة يفكرون ويعملون بوحي المصلحة ويؤيده في ذلك كيسنجر بقوله :" ان السياسة الخارجية للولايات المتحدة براغماتية ، فهي سياسة تمليها المصلحة الأمريكية " [٤٥]، ووفق هذا المنظور وإذا ما أخذنا بنظر الاعتبار التوجه الذي يعطي للقوة العسكرية دورا مهما لتحليل هيكل النظام الدولي بعد الحرب الباردة يتبين لنا انه بإمكان الولايات المتحدة ان تمارس دور القطب الواحد المسيطر على العلاقات الدولية، نظرا لما تتمتع به من قوة عسكرية فائقة [٤٦].

العوامل المحددة للمجال الحيوي

هناك جملة من العوامل تحدد طبيعة وأهمية المجالات الحيوية، وهذه العوامل تكون متداخلة ومتشابكة فيما بينها ولا يمكن فصلها عن بعضها البعض، وقد يكون أحدها سببا لوجود الآخر، وسنحاول الخوض فيها كل على حده قدر الإمكان :

١_ العامل الأمني:

ظهرت بعض بؤر التوتر في مناطق مختلفة من العالم نتيجة لدوافع إستراتيجية أمريكية عديدة، منها ما يتصل بالسعي إلى السيطرة على المستعمرات لتأمين الاحتياجات الضرورية لدولة مستعمرة، ومنها ما كان يمثل حلقات إستراتيجية في طرق المواصلات العالمية، وإذا ما علمنا بان الفترة الواقعة ما بين منتصف ستينيات القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين كانت فيها الأسواق الأجنبية تستوعب٦٠-

٧٠ % من الإنتاج الأمريكي كان من الطبيعي آن ندرك مدى الأهمية العظمى للأسواق الأجنبية واستمرار السيطرة الأمريكية عليها، وهذا الآمر حدا بالولايات المتحدة إلى آن تتجه سياستها في بداية القرن التاسع عشر إلى توسيع إطار السيطرة الأمريكية على باقي أجزاء قارة أمريكا الشمالية (المكسيك - أمريكا الوسطى - جزر الكاريبي) من اجل تأمين دواخلها (الولايات المتحدة – كندا - أجزاء من المكسيك)، وعليه فقد قامت تباعا بالتدخلات في غرينادا وبنما ونيكاراغوا لإحلال الآمن، وتبعا لذلك غدت قارة أمريكا الجنوبية تمثل المجال الحيوي الرئيسي للمصالح الأمريكية، وعندما كانت الولايات المتحدة تأخذ بسياسة العزلة التقليدية التي اتبعتها منذ عهد جورج واشنطن (١٧٨٩م -١٧٩٧م)، لم يكن ذلك عائقا دون الاهتمام برعاية مصالحها في أمريكا اللاتينية [٤٧] ،وقد عبر الرئيس مونرو عن هذا الاهتمام بتأكيده على انه "بالنظر إلى الوضع الحر المستقل الذي اتخذته القارات الأمريكية لم يعد مسموحا اعتبارها بعد اليوم مجالا لآي استعمار يقع مستقبلا من جانب الدول الأوربية، ونحن بلد تعنيه بالضرورة وبشكل مباشر كل ما يجري من تحركات في نصف الكرة هذا " وهو ما عرف بمبدأ مونرو سنة ١٨٢٣م [٤٨] ، وقد مر تنفيذ هذا المبدأ بمرحلتين، الأولى استمرت حتى سنة ١٨٤٥م وانصب الاهتمام فيها على الحد من تدخل الدول الأوربية في شؤون القارة، بينما شهدت المرحلة الثانية تأكيد حق الولايات المتحدة الأمريكية في التدخل لحماية مصالحها في القارة، وهي المرحلة التي واكبت انتهاء سياسة العزلة وبداية ظهور وتزايد الدور الأمريكي الفاعل والمؤثر على مسرح السياسة الدولية بعد آن وطدت الولايات المتحدة أركان وحدتها القومية ووضعت أساس تقدمها الاقتصادي [٤٩] ، ففي سنة ١٩٤٧م سيطرت الولايات المتحدة على الجزر الخاضعة للانتداب الياباني في غرب الباسيفيكي وهي جزر (مارشال - كارولينا - ماريانا)، وكانت هذه السيطرة هي الوسيلة إلى دعم آمن جزر هاواي التي اعتبرت ذات أهمية إستراتيجية خاصة في الدفاع عن غرب القارة الأمريكية [٥٠] ، في ذات الوقت اتخذت القارة اللاتينية موقعا متميزا في السياسة الخارجية الأمريكية، لاعتبارات متعددة جيوبولوتيكية واقتصادية وأمنية، والتنظيم في العلاقات بين الولايات المتحدة ودول القارة يتم أساسا في إطار ثنائي، رغم إنشاء مكتب الجمهوريات الأمريكية سنة ١٨٨٩م، والذي تغير اسمه إلى (الاتحاد الأمريكي) سنة ١٩١٠م لغرض توطيد العلاقات بين الدول الأعضاء في هذا الاتحاد، ولقد ارتبط النظام الدولي الذي استقر أعقاب الحرب العالمية الثانية (القطبية الثنائية) واشتعال الحرب الباردة، بسعي الولايات المتحدة إلى تشديد قبضتها على دول القارة اللاتينية، فأبرمت سنة ١٩٤٧م معاهدة ريو دي جانيرو Rio D. J. للدفاع المشترك وعن طريقها ربطت دول القارة بالسياسة الخارجية الأمريكية [٥١] ، إلا ان هذا الهدف واجه العديد من الصعوبات كان أبرزها مشكلة العلاقات الأمريكية - الكوبية.

٢- العامل الأيديولوجي:

آن مفهوم السيطرة على المجال الحيوي – أيديولوجيا - يرتبط بالظاهرة الاستعمارية الغربية التي فرضت هيمنتها على العالم على امتداد القرنين الأخيرين وبأنماطها المتعددة : النمط الكولنيالي الذي بدا اثر مؤتمر فيينا سنة ١٨١٥م واستمر لأكثر من قرن كامل، أي حتى نهاية الحرب العالمية الأولى والتوقيع على معاهدة فرساي سنة ١٩١٩م في مؤتمر الصلح، أو الأنماط الأخرى : الاستيطان- الحماية - التحالفات والمعاهدات، وجميع هذه الأنماط جعلت من الدول الكبرى في حالة من الصدام المستمر في شتى المجالات، وعلى مختلف المستويات[٥٢]، ثم تلا ذلك النظام الدولي الإمبريالي بعد مؤتمر الصلح، الذي ساد العالم في القرن المنصرم (والذي يسعى الغرب اليوم لاستبداله بنظام دولي آخر)، وقد اتسمت الفترة الفاصلة بين الحربين ١٩١٨ - ١٩٣٩م بعدد من التغيرات الهامة التي طرأت على العلاقات الدولية بين القوى الكبرى وعلى الاقتصاد الغربي، فمن ناحية اختفت الإمبراطورية العثمانية، واختفت ألمانيا كدولة عظمى، وابتعدت روسيا عن المسرح الدولي بعد ثورة ١٩١٧م، وانحصر التنافس الدولي على مناطق النفوذ بين إنكلترا وفرنسا، ومن ناحية أخرى تميزت هذه الفترة بالكساد العظيم[٥٣] في الاقتصاد الغربي الذي زاد من حدته ما فرضته الدول المنتصرة على ألمانيا من أعباء التعويضات

وانسحاب روسيا من التجارة الدولية وقلة مساهمة الولايات المتحدة فيها، وشهدت حركة الاستثمارات الدولية اتجاها مماثلا، إذ لم يعد لبريطانيا فائض من رأس المال لتصديره، وانتهى تاريخها الطويل كمصدر صاف لرأس المال، بينما اتجه الجزء الأكبر من المدخرات الأمريكية الى الاستثمار في الداخل بعد انطواء الولايات المتحدة على نفسها وانشغالها باستغلال مواردها الاقتصادية الهائلة وسوقها الواسعة[٥٤].

بعد انتهاء الحرب العلمية الثانية، خرجت الولايات المتحدة من الحرب منتصرة وهي أغنى دولة في العالم، لاسيما إن خسارتها في تلك الحرب كانت اقل بكثير من بقية حلفائها[٥٥]،وأصبحت مع الاتحاد السوفيتي القوى العظمى الجديدة، التي حلت محل بريطانيا وفرنسا اللتين آدت الحرب إلى اعتمادهما على المعونة الاقتصادية التي قدمتها الولايات المتحدة أثناءها، وعلى استمرار هذه المعونة لإعادة بناء ما دمرته الحرب، بينما نجت الولايات المتحدة من هذا الدمار، واكتسب الاتحاد السوفيتي قوة اقتصادية وسياسية جديدة باحتلاله لدول شرقي أوربا، ولما ظهر به كحامل أيديولوجية جديدة للعالم، وما حظي به بسبب ذلك من تأييد الحركات الاشتراكية في العالم الثالث وفي العالم الغربي نفسه[٥٦]، فضلا عما تقدم فان تفجير الولايات المتحدة للقنبلة الذرية، ثم استخدامها لذلك السلاح المروع ضد مدينتي هيروشيما وناكازاكي في اليابان، قد قاد واشنطن الى الاعتقاد بان الزعامة الدولية ومقدراتها قد أصبحت من مسؤوليتها، كونها الدولة الوحيدة التي تملك ذلك السلاح الرهيب وتلك الثروة الطائلة، الأمر الذي يجعلها صاحبة النفوذ الأول في العالم برمته، ورغما عن التغيرات المهمة التي شهدتها السنوات التي أعقبت الحرب العالمية الثانية وانتشار القنبلة النووية إلى الاتحاد السوفييتي وبريطانيا وفرنسا والصين والهند ...الخ فان واشنطن لم تتخل عن فكرة إقامة نظام عالمي يناسب أفكارها وطموحاتها، وقد وجدت في دول أوربا الغربية حلفاء مستعدين للتعاون لأنهم يتبعون منهجا أيديولوجيا واحدا تتزعمه الولايات المتحدة (الرأسمالية) ضد الأيديولوجية (الشيوعية) بزعامة الاتحاد السوفييتي[٥٧]، لقد كان اثر الصراع الإيديولوجي بين الطرفين في العلاقات الدولية أوضح مايكون في فترة مابعد الحرب الثانية، إذ بلغ حدا أطلق عليه لأول مرة في تاريخ العلاقات الدولية (الحرب الباردة)[٥٨]أي التصادم العنيف دون نقطة الاشتباك المسلح، وقد دفعت هذه الحقيقة بعض المحللين السياسيين الى الاعتقاد بان محور الثقل في تحريك الصراعات الدولية وتوجيهها قد انتقل من دائرة العوامل القومية التقليدية الى دائرة المذهبيات بكل مظاهر التعصب والتطرف التي ترتبط بها، وبكل مايمكن ان يتولد عنها من مؤثرات دولية[٥٩]، فأصبح الاتحاد السوفييتي العدو الأول للولايات المتحدة، واستمر هذا الأمر منطلقا ثابتا للإدارة الأمريكية والمسؤلين عن شؤون الأمن القومي الأمريكي، وان الدفاع عن مصالح الولايات المتحدة يعني من وجهة نظرهم مواجهة هذا العدو والعقبات التي يضعها في وجه تحقيق الأهداف الأمريكية؛ ان فهم الإطار السياسي الذي تعمل ضمنه الإدارة الأمريكية لضمان المصالح العليا يتطلب المرور عبر تحليل أهداف الاتحاد السوفييتي لامن وجهة نظر موضوعية محايدة وإنما من وجهة نظر أمريكية بحتة، فالولايات المتحدة في مواجهتها للاتحاد السوفييتي وضعت الإستراتيجية المناسبة لضمان مصالحها الأساسية على ضوء فهمها للأهداف السوفيتية والخطط الإستراتيجية البعيدة والقصيرة المدى[٦٠].

- سياسة الأحلاف والتكتلات :

من المؤكد إننا لانظيف جديدا عندما نسلط الضوء على دور المصالح الأمريكية في تأجيج الأزمات والصراعات حينما نشير الى ان النظام الامبريالي الغربي ورث بعد الحرب العالمية الأولى ١٩١٤-١٩١٨م منظومات الطرفين الاستعماريين الأوربيين فرنسا وبريطانيا لاستخدام المجالات الحيوية في الهيمنة والنفوذ من خلال توزيع مناطق النفوذ في العالم إبان زمن ثنائية الاستقطاب الإيديولوجي والعسكري لكل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي في القرن العشرين[٦١]، ومن الواضح ان التحالفات والتجمعات الإقليمية ليست بالشيء الجديد على السياسة الأمريكية إلا أنها كانت في السابق وحتى هزيمة فيتنام مجرد وسائل دفاعية ضد التوسع السوفيتي، في حين أصبحت بعد ذلك قواعد

هجومية وأصبحت مهماتها تتمركز في إيجاد مشاركة سياسية واقتصادية وعسكرية من الدول الحليفة في الدفاع عن مصالح الولايات المتحدة، ولعل خير مايشير الى هذه الإستراتيجية مقولة ريتشارد نيكسون في مذكراته : " لقد انتهت الإمبراطوريات الاستعمارية القديمة، أما الامبريالية السوفيتية فيلزم لمواجهتها قوة جديدة توقفها عند حدها، وليس بوسع الولايات المتحدة وحدها ان تشكل هذه القوة أبدا..."[٦٢]، فقد كان مفهوم السلام الأمريكي الذي حاولت واشنطن فرضه على العالم بعد الحرب العالمية الثانية قائم أساسا على إستراتيجية بناء القواعد وعقد التحالفات الإقليمية في أجزاء واسعة من العالم، والتي أخذت تتبلور بوضوح بعد الحرب الكونية الثانية ١٩٣٩-١٩٤٥م، لتصبح فترة تبلور مركزي الاستقطاب مقسمة الى مراحل لكل منها سمتها الخاصة بها، فكما ذكرنا سابقا وجدت الولايات المتحدة بعد الحرب الثانية الدولة الأعظم لخروج أوربا منهكة ومخربة بعد ان دارت رحى الحرب على أراضيها، فتوجهت السياسة الأمريكية نحو محاولات أعمار أوربا الغربية واعدة تشكيل المعسكر الغربي بقيادتها لفرض مفهوم السلام الأمريكي على العالم في تلك الحقبة، والذي قام أساسا على إستراتيجية بناء القواعد وعقد التحالفات الإقليمية في أجزاء واسعة من العالم، إذ عقدت الولايات المتحدة بين ١٩٤٧-١٩٥٤م سلسلة طويلة من المعاهدات الأمنية، بعضها جماعية والبعض الأخر ثنائية، بلغ عدد الدول الموقعة عليها (٤٣) دولة، كان منها (٢٠) من أمريكا اللاتينية التي وقعت على معاهدة Rio في١٢ أيلول ١٩٤٧م، كما وقعت (١٤) منها على معاهدة حلف شمال الأطلسي NATO سنة ١٩٤٩م، كما جرى التوقيع على معاهدة انزوس Anzuss بين الولايات المتحدة و استراليا ونيوزلندة سنة ١٩٥١م[٦٣]، أما القطب الثاني وهو الكتلة الشيوعية فقد اتخذت هي الأخرى سياسات تهدف الى أعمار مادمرته الحرب من خلال التعاون فيما بينها، ثم شكلت حلف وارشو Warsso لتقف بوجه حلف شمال الأطلسي، الذي ظهر الى الوجود نتيجة لتفاقم الصراعات المذهبية بين الكتلتين في واحدة من اخطر مراحل الحرب الباردة، وحين بدأت الدول الغربية تنسيق إمكانياتها العسكرية لمواجهة ماأطلق عليه التهديد الشيوعي لامن أوربا ولقيمها ومعتقداتها وأنظمتها الاقتصادية والاجتماعية، وقد أسمت هذه المجموعة من الدول الأطلنطية نفسها بدول العالم الحر، تمييزا لها عن الدول الشيوعية التي أطلق عليها دول الستار الحديدي[٦٤]، فضلا عما ذكرناه من معاهدات والتي كادت ان تبقي التوازن العسكري على حاله حتى صنع السوفيت القنبلة الهيدروجينية أو السلاح النووي الحراري وناقلاته النووية الخاصة، عندها فقدت الولايات المتحدة حريتها التي تمتعت بها ردحا من الزمن، وأصبح الاتحاد السوفيتي قادرا على الردع، وبذلك اتخذ الدستور الأمريكي من هذا الاختراع ذريعة له لانتهاج سياسة الردع النووي، ثم جاء تحديد أوربا الغربية لوجود اختلال كبير في ساحة عمليات قواتها التقليدية لتبرر سبب لجوئها الى تعزيز ترسانتها النووية التكتيكية في أوربا عامة وألمانيا الغربية خاصة، كما أبقت الولايات المتحدة مظلتها النووية مفتوحة على أوربا للرد المضاد على أي هجوم يمس المصالح الحيوية لها ولحلفائها، وكان اتخاذ أوربا الغربية والشرقية كقاعدة للأسلحة النووية التكتيكية أسباب عديدة الأبرز منها يتمثل في إبعاد الاستخدام المباشر لها عن متناول القوتين العظميين ولكي تبعد تلك القوتين من خطر تأثيرها المدمر على أراضيها[٦٥].

لقد نجحت الولايات المتحدة بفضل هذه المعاهدات في تحقيق أسس السلام الأمريكي في أمريكا اللاتينية وأوربا وجزء من المحيط الهادي، فضمنت بذلك أمن وسلامة مصالحها في الجزء الغربي من الكرة الأرضية، ثم أخذت تتحرك بفاعلية لتحقيق أسس هذا السلام في أسيا، فعقدت معاهدة أمنية مع الفلبين سنة١٩٥١م، ومع اليابان في نفس السنة، ومع كوريا الجنوبية سنة ١٩٥٣م، ومع باكستان سنة ١٩٥٤م، ثم عملت على ربط هذه التكتلات الدولية بنظيرتها في أوربا والمحيط الهادي فتأسس حلف السنتو CENTO في ١٨ أيلول ١٩٥٤م وانضمت إليه ثماني دول بضمنها الولايات المتحدة، ثم حاولت توسيع نطاقه ليشمل دولا أخرى مثل الصين الوطنية (فرموزا) التي عقدت معها معاهدة تحالف سنة ١٩٤٢م[٦٦]، وجميع هذه التحالفات تتميز بعناصر ثابتة أساسها التعاون العسكري أولا والتكتل الإقليمي

ثانيا والضمان الجماعي في الدفاع ثالثا، والناحية الأكثر خطورة بالنسبة لإستراتيجية الإحاطة هذه ان كل اتفاقية تتضمن دولة تمثل حلقة ترابط بين اتفاقيتين في آن واحد، بحيث ان الاعتداء على أي دولة يؤدي الى سلسلة من الالتزامات فإذا بجميع دول العالم تكون جبهة واحدة ضد روسيا بالتزام عسكري مؤداه التضامن في الصراع العضوي بل ومن حيث الواقع التضامن مع القيادة الأمريكية، إلا ان هذه الجبهة أخل بها رفض جمال عبد الناصر مشروع حلف الشرق الأوسط MEDO[٦٧] خاصة ومنظومة الأحلاف الغربية عامة، رغما عن محاولات المسؤولين الأمريكيين لإقناعه بشتى الوسائل ومنها الحصول على المساعدات العسكرية الأمريكية[٦٨].

ان الإستراتيجية الأمريكية تسعى دائما لتحقيق هدفين رئيسيين، الأول: الحفاظ على الذات والمصالح القومية وما يتبع ذاك من مواقف في المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية على المستويين الداخلي والخارجي، والثاني : فهو نشر القيم والأفكار التي تؤمن بها وتسير عليها الحياة الأمريكية في المحيط الدولي من خلال التأثير على الأفراد والحكومات ودفعهم لانتهاج أسلوب الحياة الأمريكية، ومن هذا المنطلق بدأت المرحلة الأولى من مخطط الاختراق الثقافي الأمريكي للعالم، إذ كانت الخطة تقوم على إلحاق الضعف بالبنى التحتية الارتكازية في مجال الثقافة للخصوم المحتملين والواقعيين للولايات المتحدة[٦٩]، ولتحقيق الأهداف الأنفة الذكر ولكي تتزعم الولايات المتحدة العالم، أخذت تستخدم مختلف وسائل الضغط المتاحة لديها ومنها بناء القواعد العسكرية في دول كثيرة، إضافة الى إنشاء الأحلاف العسكرية أو الدخول في أحلاف قائمة وربط امن الدول المتحالفة بأمن الولايات المتحدة، هذا فضلا عن التدخل العسكري المباشر إذا ماتعرضت مصالحها الحيوية (مجالها الحيوي) الى الخطر[٧٠]، و بالإمكان تتبع تطبيق الإستراتيجية الأمريكية على ارض الواقع من خلال الأمثلة العديدة في مختلف القارات وأينما وجدت المصالح الأمريكية أو حلفاؤها، ففي أمريكا الشمالية أخضعت الولايات المتحدة كوبا لتوجيهها واحتكار شركاتها منذ هيمنتها على مقدرات البلاد بعد ان طرد الأسبان منها، فأصبحت مزرعة ومجالا لسيطرة الرساميل الأمريكية على المؤسسات العامة، وعند قيام الثورة الكوبية ومجئ فيدل كاسترو للحكم[٧١]رفضت الولايات المتحدة ومنذ سنة ١٩٥٩م الاعتراف بهذا النظام واعتبرته نظاما شيوعيا يخدم أهداف الإستراتيجية السوفيتية في منطقة أمريكا اللاتينية عن طريق اتخاذه قاعدة لتصدير الثورة الى دولها والتحريض ضد النفوذ والمصالح الأمريكية فيها، وتتضح أهمية العامل الإيديولوجي في العلاقات الأمريكية – الكوبية إذا ما قورنت بالاتجاهات الأمريكية إزاء حكم باتيستا الإقطاعي في كوبا وهو النظام الذي قامت ضده الثورة، بهذه الاتجاهات إزاء نظام كاسترو، فمن الدعم والتأييد الكامل الى العداء والحصار والقطيعة الكاملة، بل ان هذا العداء وصل الى حد غزو كوبا كما حدث في حملة خليج الخنازير Pay of Pigs التي نظمتها وأشرفت عليها المخابرات المركزية الأمريكية CIA وان لم يقدر لها النجاح في عهد الرئيس جون كنيدي John Kennedy[٧٢]، وقد ترددت ومنذ سنة ١٩٧٦م الاتهامات الأمريكية لنظام كاسترو بالعمل لحساب الاتحاد السوفيتي في أفريقيا وذلك اثر الدور الذي يقوم به الخبراء العسكريون الكوبيون الذين يقدر عددهم بالآلاف في دعم بعض أنظمة الحكم الماركسية في هذه القارة، إذ ذكرت بعض المصادر الغربية بان عدد الجنود الكوبيين في إثيوبيا قد وصل الى أكثر من ١٠٠٠٠جندي مما يؤلف اكبر قوة كوبية في أفريقيا بعد انغولا إذ تراوح عدد الكوبيين مابين ١٤٠٠٠- ٢١٠٠٠رجل، والقوة العسكرية في أثيوبيا هدفها مساعدة نظام منجستو مريام في صد حركة التحرر في اريتريا للإشراف على مدخل البحر الأحمر والتوغل عبر أثيوبيا في أفريقيا التي لها أهميتها باعتبارها منطقة قفز الى الشمال الأفريقي وتهديد أوربا من الجنوب، وكجزء من الخطة السوفيتية لمحاصرة ينابيع النفط في الخليج العربي[٧٣].

من الأمثلة الأخرى التي توضح التقلب في اتجاهات السياسة الخارجية الأمريكية بفعل العامل الإيديولوجي ماحدث خلال أزمة الدومينيكان، فقد استهدفت الثورة الشعبية في جمهورية الدومينيكان في ابريل ١٩٦٥م الإطاحة بالدكتاتورية العسكرية والعودة الى الحكم الدستوري، ففسرت حكومة ليندون

جونسون L. Johnson هذه الانتفاضة بأنها من تدبير عناصر شيوعية مشابهة لما حدث في كوبا، وخوفا من ان تتكرر التجربة الكوبية أمر جونسون بتدخل القوات الأمريكية لإخماد الثورة بحجة الحفاظ على أرواح الرعايا الأمريكان، وبعد فترة قصيرة أماطت الحكومة الأمريكية اللثام عن الهدف الحقيقي لتدخلها العسكري وهو الحيلولة دون ظهور كوبا ثانية في نصف الكرة الغربي، وعرف هذا التصريح بمبدأ جونسون، وفعلا استطاعت ان تنصب في السلطة حكومة موالية لها برئاسة الجنرال انطونيو باريرا الذي تولى تصفية تلك الانتفاضة لحساب السياسة الأمريكية(٧٤).

أما في قارة أسيا فقد تكاثرت المجالات الحيوية(٧٥)، ففي أقصاها يظهر تأثير العامل الإيديولوجي بوضوح من خلال مشكلة العلاقات الصينية- الأمريكية، والتي تعود جذورها الى بداية تحول الصين الى الشيوعية في سنة ١٩٤٩م، ومذاك اتبعت الولايات المتحدة إزاءها سياسة الحصار والمقاطعة بقصد عزل النظام الشيوعي فيها وإضعاف مركزه في الهيئات والمنظمات الدولية، وظلت مصرة على رفضها ألاعتراف بهذا النظام رغم قوته واستقراره وتحقيقه للصين مكانة دولية متفوقة كإحدى اكبر ثلاث قوى نووية في العالم(٧٦)، واستمرت تلك السياسة حتى سنة ١٩٧٢م عندما قررت الإدارة الأمريكية تغييرها لتصبح أكثر واقعية، وكانت نقطة البدء في ذلك التحول الزيارة التاريخية التي قام بها الرئيس نيكسون الى بكين والتي ترتب عليها دخول الصين الى الأمم المتحدة واحتلالها المقعد الدائم الذي كانت تشغله جزيرة فرموزا، ثم قررت حكومة الرئيس الأمريكي جيمي كارتر إنشاء علاقات دبلوماسية لها مع دولة الصين الشيوعية اعتبارا من كانون الثاني ١٩٧٩م، وقد فعلت الولايات المتحدة نفس الشيء تقريبا في علاقاتها مع الكوريتين الشمالية والجنوبية حين رفضت الاعتراف بالنظام الشيوعي في الشطر الشمالي، في حين اعترفت بالنظام القائم في الشطر الجنوبي، وتبعات التدخل الأمريكي في شبه الجزيرة الكورية مازالت أثارها واضحة لحد ألان في العداء المستحكم بين شطري كوريا(٧٧).

أما في فيتنام والتي انقسمت أيضا الى شطرين شمالي (شيوعي) مدعوم من قبل الاتحاد السوفيتي وجنوبي موال للغرب، فقد تدخلت الولايات المتحدة بشكل واضح للقضاء على استقلال الشمال منذ منتصف الستينيات من القرن الماضي عندما استحصل الرئيس جونسون على موافقة الكونغرس الأمريكي لاستخدام التدابير العسكرية ضد الشمال وتقديم الدعم العسكري والمادي للجنوب، فبدأت منذ ٧شباط ١٩٦٥م هجمات القوات الأمريكية على فيتنام الشمالية وثوار الفيتكونغ، وعند عجز القوات الأمريكية عن الصمود في فيتنام عمدت القيادة الأمريكية الى زيادة عدد قواتها ليصل الى نحو٤٠٠٠ رجل نهاية سنة ١٩٦٨م، إلا ان الضغط الدولي إضافة الى الضغط داخل الولايات المتحدة نفسها اضطر جونسون الى وقف العمليات العسكرية(٧٨)، ان سياسة التصعيد هذه أدت الى وصول ريتشارد نيكسون الى سدة الرئاسة سنة ١٩٦٩م بعد ان وعد الشعب الأمريكي بإنهاء الحرب الفيتنامية و التورط العسكري الأمريكي فيها، فكانت حكومة نيكسون ترمي الى إخراج الولايات المتحدة من الأزمة تحت ستار السلام المشرف الذي لايمنح الأمريكان انتصارا عسكريا وإنما يغطي في الواقع هزيمتهم العسكرية والعمل على (فتنمة) الحرب عن طريق دعم الجنوب ماديا ومعنويا، وبعد هزيمة النظام الموالي للغرب سنة ١٩٧٥م تم توحيد فيتنام بعد حرب طويلة مأساوية راح ضحيتها مئات الآلاف من الأمريكان وأكثر من مليون فيتنامي من الجانبين، وعانت فيتنام من مخلفات الحرب بظهور مشاكل اجتماعية خطيرة مازالت أثارها بادية للعيان(٧٩).

إضافة لما تقدم كانت المعونات الاقتصادية الأمريكية كثيرا ماتعكس التحيز الإيديولوجي في السياسة الخارجية الأمريكية، وهناك العديد من الأمثلة التي تبرز هذه الحقيقة، فالأزمة الاقتصادية العنيفة التي تعرض لها الاقتصاد السريلانكي في عهد السيدة باندرانيكة سنة ١٩٦٣م كان بسبب السياسة التحررية التي اتبعتها، فقررت الإدارة الأمريكية وقف مساعداتها الاقتصادية حتى هزيمة باندرانيكة في الانتخابات البرلمانية، وعادت المساعدات بعد تولي الحزب الوطني ذي الميول اليمينية، ونفس الكلام يقال عن اندونيسيا في عهد الرئيس سوكارنو، أما باكستان ورغم تحالفها مع الولايات المتحدة في أكثر من منظمة

عسكرية إلا أنها تعرضت للضغط الاقتصادي الأمريكي هي الأخرى، فقد أدى التقارب الأمريكي – الهندي في أعقاب حرب الحدود المسلحة بين الهند والصين سنة ١٩٦٢م الى دفع باكستان في اتجاه التقارب مع كل من الاتحاد السوفيتي والصين وهو التقارب الذي أملته دواعي الأمن القومي الباكستاني، هذا فضلا عن عدم تأييد باكستان للسياسة الأمريكية في فيتنام، مما اثأر غضب الولايات المتحدة التي دفعت البنك الدولي للإنشاء والتعمير الى عدم تقديم المعونة اللازمة للباكستان سنة ١٩٦٥م، وقد حدث نفس الشئ مع دول أخرى عديدة مثل البرازيل إبان حكم الرئيس جولارت، وغانا في عهد الرئيس نكروما[٨٠]، والجمهورية العربية المتحدة في عهد الرئيس جمال عبد الناصر[٨١].

٣ ـ العامل الاقتصادي:

كان العامل الإيديولوجي واضح المعالم في تكوين المجالات الحيوية لأهميته في تطويق نفوذ الإطراف المتصارعة، وهناك عامل أخر عميق الأثر في هذا التكوين الا وهو العامل الاقتصادي والتركيز هنا ضروري على مصادر الطاقة (النفط) الذي تركز بصورة خاصة في الخليج العربي ليعم الإقليم بكامله و الشرق الأوسط[٨٢].

تعتبر منطقة الخليج العربي من أهم المجالات الحيوية بالنسبة للولايات المتحدة، إذ ان السيطرة عليها وعلى احتياطياتها النفطية الضخمة مازال يعتبر عاملا مهما من عوامل إحكام السيطرة على العالم، فأخذت تتصدر قائمة الأولويات والاهتمامات في السياسة الأمريكية، جغرافيا تمتد المنطقة من مضيق باب المندب حيث يلتقي البحر العربي بالبحر الأحمر وتمتد شمالا على بحر العرب فخليج عمان الى ان تدخل الخليج العربي الذي تقع على سواحله الإمارات وقطر وجزر البحر الأحمر وإقليم الإحساء وجنوب العراق[٨٣]، إلا ان هذا الاهتمام الأمريكي المتزايد بالمنطقة جاء متأخرا بعض الشيء نسبة الى الوجود الاستعماري البريطاني والفرنسي، إذ تعود محاولات واشنطن لتنظيم العلاقات مع الدولة العثمانية الى أواخر القرن الثامن عشر، يشير نوفل الى ان هذا التمثيل بدأ سنة ١٨٢٤م وازداد تطور العلاقات الى درجة دخول قطع الأسطول الأمريكي الى العديد من الموانئ العثمانية[٨٤]، في حين يشير Vucinich الى ان تاريخ عقد أول اتفاقية بين الطرفين يعود الى سنة ١٨٣١م[٨٥]، و لم تقتصر المرحلة الأولى من مراحل التغلغل الأمريكي على النشاط السياسي، بل رافقه نشاط أخر الا وهو النشاط التبشيري الواسع للهيئات والجمعيات الدينية[٨٦](خصوصا بعد قيام الحركة الإصلاحية الكنسية)[٨٧]، و الذي يعد مكملا للنشاط السياسي في تحقيق أهداف الولايات المتحدة الاقتصادية والسياسية، ونتج عنه مردود ثقافي – سياسي واضح[٨٨]، بالرغم من المنافسة الشديدة من قبل المبشرين الانكليز لكسب النفوذ[٨٩]والفضل في ذلك يعود الى تمتع المؤسسات التبشيرية الأمريكية بحماية حكومتها و تمويلها[٩٠].

ان المرحلة الأهم لتغلغل النفوذ الأمريكي في المنطقة هي الفترة الممتدة بين الحربين العالميتين، التي عكست الواقع الجديد لوزن الولايات المتحدة الاقتصادي ودورها السياسي المتميز على الصعيد الدولي، خصوصا بعد ان ارتبط ازدياد الاهتمام الأمريكي بالثروة النفطية، فانصب اهتمام الأوساط المالية الأمريكية على نيل امتيازات إقليمية في المنطقة، ومن هذا المنطلق أكدت واشنطن بصورة خاصة على تطبيق مبدأ " الباب المفتوح "[٩١]بخصوص امتيازات النفط، وتبعا لذلك حققت الشركات الأمريكية نجاحات كبيرة بين سنتي ١٩١٩- ١٩٣٩م ضمنت لها السيطرة على كل نفط السعودية والبحرين، فضلا عن حصص معتبرة في نفط كل من العراق والكويت وإيران، والتنافس على نفط قطر وعمان مع بريطانيا[٩٢].

لقد أصبحت لمنطقة الخليج أهمية سوقية بحكم موقعها الاستراتيجي استغلته الدول الكبرى لإقامة قواعد عسكرية فيها لتأمين مصالحها الإستراتيجية كقاعدة الظهران و قاعدة مصيرة في عمان والجفير في البحرين، كذلك تتمتع الولايات المتحدة في الوقت الحاضر بحق استخدام مطار مسقط الدولي الذي أنشأه البريطانيون، وحصلت على العديد من التسهيلات في خصب عند شبه جزيرة مسندم الممتدة عبر

مضيق هرمز في السيب قرب مسقط وفي قاعدة تمريط الجوية في إقليم ظفار الجنوبي، كذلك أصبحت لها أهمية تجارية ومالية بحكم اقتصادها الأحادي الجانب، و باستثناء العراق وإيران فهي تعد مركزا مهما للاستثمارات الأجنبية وسوقا للبضائع الاستهلاكية، وتغلغلت تلك الرساميل في جميع القطاعات الاقتصادية بحيث أصبح ما تحصل عليه دول الخليج من واردات نفطها يعود للدول الغربية والولايات المتحدة كمدفوعات للبضائع الاستهلاكية، ولهذا أصبح اقتصادها استهلاكيا وتحرص الدول الرأسمالية على ان يبقى كذلك[٩٣]، وان تستمر مجتمعاتها تعاني من عدم السيطرة على الموارد وبوجود فجوة حضارية تفصل بينه وبين المجتمعات المتقدمة، وارتباط اقتصادها بالسوق العالمية وخضوعه للشركات المتعددة الجنسيات، واهم جوانب التبعية التي تمتاز بها المجتمعات الخليجية تتمثل في استيراد السلع الاستهلاكية والإنتاجية والتقنية، والارتباط بالنظام النقدي الرأسمالي وتوظيف الفوائض المالية في البلدان الغربية واتخاذها نموذجا للتنمية ،وعزلها عن بعضها البعض وربطها منفردة بالغرب "حتى ان البلدان العربية التي تحتاج الى تمويل لاتستطيع الحصول على القروض من البلدان العربية ذات الدخول العالية إلا عن طريق نيويورك ولندن وبواسطة الشركات المتعددة الجنسيات "[٩٤]، ورغما عن التطور الكبير الذي شهدته بلدان الخليج العربي خلال العقود القليلة الماضية إلا إنها ماتزال بعيدة عن الوصول الى المرحلة التي تستطيع فيها ان تمحي تلك البنية التقليدية التي ماتزال تؤدي دورا أساسيا في الحياة السياسية الغالبة عليها، فالدولة كمؤسسة سياسية وان كانت تأخذ مظاهرها العصرية في الخليج بوضوح إلا ان اللب هو طغيان الاعتبارات القبلية في تراكيب السلطة على نحو يمكن القول معه ان غالبية هذه البلدان لاتزال " تمر في طور الانتقال من القبلية الى الدولة "[٩٥]، ولابد من الإشارة هنا الى ان الإستراتيجية الامبريالية ارتكزت فيما ارتكزت عليه قاعدة تقول " ان هناك في كل مجتمع طبقة حاكمة وطبقة محكومة، يجب ان نستغل الطبقة الحاكمة لمصلحتنا "، وقد استفادت هذه الطبقات فائدة كبرى من الوجود الغربي في المنطقة حتى ان جزءا منها أصبح مع الوقت يشعر بآن وجوده السياسي والاقتصادي يرتبط ارتباطا عضويا بالوجود الغربي، هذا فضلا عن نشؤ قوى اجتماعية جديدة بعد الحرب العالمية الثانية نتيجة لمتطلبات الإدارة الاستعمارية ونوع النظام الاقتصادي التابع الذي فرضته السوق الرأسمالية العالمية ارتضت بالكيانات القائمة والطبقات الحاكمة ولها مصالح وامتيازات وارتباطات وطموحات وتطلعات خاصة، جعلتها تتمسك بالأوضاع القائمة وتصارع للإبقاء عليها[٩٦].

لقد حرصت الولايات المتحدة ومنذ مبدأ ترومان Truman[٩٧]على إقامة تراتيب إقليمية أو فرعية أو شبه فرعية في الشرق الأوسط، فضلا عن عقد اتفاقيات ثنائية بينها وبين بعض أقطار المنطقة من منطلق المصلحة الذاتية وواقع الصراع الدولي مع السوفيت، وتعاقبت المبادئ الأمريكية بشأن المنطقة مؤكدة على ضرورة ارتباطها بالولايات المتحدة إيديولوجيا وسياسيا واقتصاديا وعسكريا كما شددت على جدوى الاستقرار فيها وتأمين وصول النفط الى الغرب وحرمان الاتحاد السوفيتي من الانتفاع من الإقليم واتخاذه منصة للتعرض له[٩٨]، ومما لاشك فيه ان التوازن الدولي وابتداء من حرب أكتوبر بدأ يتجه نحو التمركز حول قطب واحد أصبح بمرور الوقت صانع السلام وخالق الصدام، والذي يملك أهدافا ثابتة ومحددة ومصالح في المنطقة من منطلق مفهوم الأمن القومي الأمريكي كما يراه الأمريكان وليس كما تتصوره شعوب المنطقة ، ويصبح المفهوم الأمريكي للمصالح الأمنية في المنطقة مفهوما معقدا ومتعدد الجوانب : اقتصاديا – تجاريا ، وجيوستراتيجيا سياسيا وعسكريا وإيديولوجيا سياسيا وعسكريا كذلك، "ويزداد التعقيد إذا تم فهم أهمية الخليج بالنسبة للأمريكان لكل هذه المعاني، وذلك لان كل مستوى للفهم يرتب نتائج وسياسات مختلفة "[٩٩]، ومهما كانت مضامين سياسة الإدارات الأمريكية المتتابعة، فأنها أخذت تنتهج منذ مبدأ نيكسون سياسة الابتعاد عن الوجود المباشر في الإقليم طالما ان هناك بدائل تخدم المصالح الأمريكية والأمن القومي[١٠٠].

ان العواقب الوخيمة المترتبة على حدوث حرب ذرية جعلت بالإمكان القول بأنه لم يعد للحروب البحتة وجود في ظل الإستراتيجية الذرية، بل أصبحت حروبا محلية (دولية) أو حروبا محلية

(بالوكالة)، فكوبا وألمانيا الشرقية عن الاتحاد السوفيتي في انغولا والقرن الإفريقي، وإيران (الشاه) بالوكالة عن الولايات المتحدة في منطقة الخليج العربي وإسرائيل في المنطقة العربية، ولهذا فان العوامل الرئيسية في تخفيف خطر المواجهة بين القطبين كان عدم وجود حدود مشتركة بينهما، ولذلك تكون إقامة القواعد العسكرية الأجنبية على أراضي الغير وسيلتهما الى الغرض المرتجى[١٠١]، وبالنسبة للولايات المتحدة فقد أفرزت الحرب الباردة بروز ظاهرة التهويل من الخطر الشيوعي في السياسة الأمريكية وإشاعة أجواء من الخوف والرعب في دول العالم الثالث لكي تنضوي هذه الدول تحت مظلة الحماية الأمريكية بسهولة[١٠٢]، فكانت هناك القواعد الأمريكية التي تعود لحلف الأطلسي[١٠٣]، وهناك القواعد العسكرية في اليونان ومنها حق إنشاء قاعدة عسكرية دائمة للأسطول السادس[١٠٤]، وفي قبرص وايطاليا واسبانيا والبرتغال، أما في الوطن العربي فتوجد للولايات المتحدة العديد من القواعد : ففي المغرب توجد قاعدة (نواصير) الجوية الإستراتيجية وقاعدة (سيدي سليمان) وقاعدة (برينوتي) على المحيط الأطلسي[١٠٥]، وهناك العديد من القواعد في المحيط الهندي أيضا[١٠٦]، وفي ليبيا وضمن إطار التهويل الأمريكي من الخطر السوفيتي أصبحت مهمة قاعدة (هويلس) ليست المحافظة على المصالح الأمريكية في ليبيا فحسب، وإنما حماية منطقة الشرق الأوسط من أي تهديد خارجي[١٠٧]، وفي الخليج العربي كان لقاعدة (الظهران) في السعودية أهمية كبيرة[١٠٨] فضلا عن قاعدة (تبوك) قرب الحدود الأردنية وقاعدة (خميس) قرب الحدود اليمنية وقاعدة (جدة) للاستخبارات وقاعدة (المصيرة)، مع حق استخدام مطار مسقط الدولي والتسهيلات في خصب وقاعدة (تمريط) الجوية في عمان[١٠٩]، وعلى العموم فقد وضعت كافة دول مجلس التعاون الخليجي– عدا السعودية التي تمتلك أوسع الروابط العسكرية مع الولايات المتحدة – اتفاقيات تعاون عسكرية ودفاعية مع الولايات المتحدة[١١٠].

أدوات التحرك الأمريكي :

عملت الولايات المتحدة للسيطرة على هذه المنطقة الحيوية بأساليب عديدة واستخدمت أدوات مختلفة أيضا كان أهمها المساندة الكاملة لإسرائيل حتى عند بروز التناقض بين المصالح الإسرائيلية والمصالح الأمريكية، فاستطاعت ان تخلق لها ترسانة مسلحة ومستودعا لرأس المال الأمريكي في قلب الشرق الأوسط فأصبحت هذه الأداة قادرة في أي لحظة على اختراق أي معقل من معاقل المقاومة في المنطقة[١١١]، والحديث عن إسرائيل يقودنا الى مصدر صنع القرار في الولايات المتحدة، فهناك المنظمات الصهيونية الأمريكية الحساسة جدا لآي سياسة أمريكية في الشرق الأوسط لاتقوم على دعم وجود إسرائيل وأمنها القومي وهي تحاول ان تجعل من الحماية الأمريكية لإسرائيل التزاما ثابتا لايقبل المساومة أو التراجع عنه تحت أي ضغط من الضغوط، ولا يهمها ماقد يكون في الحماية المكشوفة من إضرار بالمصالح الإستراتيجية الأمريكية في المنطقة[١١٢]، وبهزيمة العرب سنة ١٩٦٧م أصبحت إسرائيل حلقة مركزية مهمة بالنسبة للسياسة الأمريكية في المنطقة العربية وأصبحت العلاقات الأمريكية – الإسرائيلية وثيقة للغاية، ووحد النصر الجهود المؤيدة لإسرائيل في الولايات المتحدة إذ استقوى ستة ملايين يهودي بهيمنة إسرائيل الإقليمية، وبعد١٩٦٧ م بدأ اللوبي الصهيوني بممارسة تأثير حاسم في دوائر السياسة الأمريكية الرسمية، فكانت النتيجة ان الرؤساء شعروا بأنهم مضطرين للاختيار الصعب بين صناعة سياسات مفضلة لدى إسرائيل أو سياسات مستندة الى مجموع المصالح الأمريكية[١١٣]، ذلك ان هذه الجماعات بحكم معتقداتها الدينية والسياسية وميولها العاطفية تكون اقرب الى الانفعال بمصالح إسرائيل أكثر من الانفعال بمصالح الولايات المتحدة نفسها، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى يجب ان نلحظ كيف ان أمن إسرائيل لايفهم في تقاليد السياسة الأمريكية على انه مشكلة خارجية بل يفهم على انه احد عناصر السياسة القومية الداخلية حيث تتفق جميع الاتجاهات الحزبية على ان ترى هذا الأمن مشكلة أخلاقية ترتبط لافقط بالهيبة الأمريكية في العالم المعاصر بل بما يعبر عنه بالقيم السياسية

الأمريكية[١١٤]، إذ ان تدويل النزاع العربي – الإسرائيلي مكن الزعماء الإسرائيليين من تقديم بلادهم باعتبارها حصنا ضد القومية العربية الثورية وإنها رصيد إستراتيجي للغرب، وقد وجد هذا الأمر أذانا صاغية بين الإدارات الأمريكية المتعددة والكونغرس الأمريكي أيضا، فانشغال الكونغرس بالقضايا الدولية، وهو (مجال فعاليته الشديدة) قد جعله حليفا قويا لإسرائيل[١١٥]، وإزاء هذا الانحياز الأمريكي فأن أية تسوية تصدر عن الولايات المتحدة ماهي إلا تكريسا للوجود الإسرائيلي وتعزيزا لحالة التناحر بين الدول العربية في سياق تعاملها مع السياسة الأمريكية في المنطقة العربية[١١٦].

أما المحور الثاني الذي اعتمدت عليه الولايات المتحدة في الحفاظ على مصالحها الاقتصادية في المنطقة واستمرار تدفق النفط الى الأسواق الغربية فهو سياسة العمودين المتساندين-Two-Pillar Policy التي تقوم على توزيع عبئ الدفاع الأساسي عن منطقة الخليج العربي بين إيران والسعودية مع العمل على تعزيز طاقاتها العسكرية عن طريق تزويدها بكل الأسلحة التي يعتمدان عليها لأداء هذا الدور، وذلك على أساس ان إيران تمثل القدرة الاقتصادية بفضل دخلها النفطي والكثافة السكانية التي تؤهلها لآن تمتلك جيشا مدربا ومسلحا من جانب الترسانة الأمريكية فضلا عن الموقع الاستراتيجي، وأن السعودية لها قدرات في ثرواتها النفطية ومؤثراتها على الدول العربية الخمس في مجلس التعاون الخليجي[١١٧]، وبالنسبة لإيران فقد كانت من أقوى الدول المتحالفة مع الولايات المتحدة في عهد الشاه محمد رضا بهلوي، حتى ان الرئيس نيكسون اخبره سنة ١٩٧٢م ان بإمكان الشاه شراء إي أسلحة أمريكية تقليدية يرغب فيها، وبذلك فقد عينه في منصب شرطي الخليج، وقال وكيل وزارة الخارجية الأسبق جورج بول G. Paul " ان نيكسون عندما عمد الى تكريس الشاه كحارس للمصالح الغربية في كامل منطقة الخليج، قد شجع جنون العظمة لديه مما ساهم في النهاية في سقوطه "[١١٨]، خصوصا وان عهد الرئيس كارتر شهد تحولات مهمة في السياسة الإيرانية جعلت من الشاه شخصية غير مرغوب بها أمريكيا[١١٩]، وذلك عندما بدأ الشاه بالخروج عن الطاعة الأمريكية مما هدد المصالح الأمريكية وعرضها للخطر في عدة أمور أهمها المسألة النفطية وطموح الشاه بتوسيع رقعة إمبراطوريته الذي يتطلب الحصول على موارد مالية كثيرة، والأمر الأخر هو موافقته على إنهاء حالة الحرب مع العراق في اتفاقية الجزائر، وأيضا بدأ الشاه بتحسين علاقته بالاتحاد السوفيتي وبناء أسس التعاون الاقتصادي والعسكري معه، مما يجعل إيران تتحول من خط دفاع أول في مواجهة السوفيت الى دولة تقيم معه علاقات سياسية و تسليحية، فمثل هذه العلاقات الودية تسمح للأحزاب الشيوعية والتيارات اليسارية بالنمو ومن المحتمل ان تصل الى السلطة وهذا الجانب كانت تخشاه الولايات المتحدة كثيرا[١٢٠]، ويقول السفير الأمريكي في إيران وليم ساليفان W. Sullivan: " علينا الآن ان ندع الشاه وراءنا ونركز اهتمامنا بالدرجة الأولى على مصالحنا القومية"[١٢١]، فكانت إدارة كارتر ومستشاره للأمن القومي بريجنسكي تعمل على وضع الخطط الكفيلة بتحويل المنطقة الى دائرة للصراعات بين دولها تستنزف طاقاتها واستمرار الصراعات الإقليمية لخدمة خطط التنسيق الأمريكي- الإسرائيلي.[١٢٢]

الهوامش والتعليقات :

(١)- للمزيد ، انظر :

H .E. Egerton, The Causes and Character of the American Revolution, (London, 1923), PP.47-88.

(٢)- **الكونغرس** : مؤسسة تمتلك العديد من الوظائف التشريعية منها : سن القوانين – المراقبة – إقرار الميزانية وغيرها ، وله سلطات منها دستورية تشريعية مثل: فرض الضرائب – السلطة التجارية – سك العملة – الاقتراض – إعلان الحرب وغيرها، وله أيضا سلطات دستورية غير تشريعية مثل : انتخاب الرئيس ونائبه – توجيه الاتهام (للمسؤولين) – التصديق على التعيينات الرئاسية والمعاهدات وغيرها ، وللمزيد عن دور الكونغرس وماهيته ، انظر: ياسين محمد العيثاوي ، " دورا لمؤسسات الدستورية والقوى السياسية في صنع القرار السياسي الأمريكي " ، أطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية العلوم السياسية – جامعة بغداد ، ص ص ١٢٩- ١٣٠ .

(٣)- لاري الويتز ، نظام الحكم في الولايات المتحدة الأمريكية ، ترجمة جابر سعيد عوض، ط١ ، (القاهرة ، ١٩٩٦م) ، ص ص١٢- ١٣ .
(٤)- نظام اقتصادي نشأ في أوربا اثر انهيار النظام الإقطاعي في القرن الثامن عشر ، اقترن بقيام الثورة الصناعية وتنامي النزعة القومية بين الدول ، سعى هذا النظام الى تعزيز ثروة الدولة من خلال التنظيم الحكومي للاقتصاد الوطني وتطوير الصناعة والزراعة وتكوين الاحتكارات التجارية الخارجية ، انظر : كارلتون . ج. هييز، الثورة الصناعية ونتائجها السياسية والاجتماعية ، ترجمة احمد عبد الباقي، (بيروت ، ١٩٦١م) ، ص ص١٣٨- ١٥٢.
(٥)- انظر:
Lord Acton, the United State, the Cambridge Modern History, Vol. V11, (London, 1934), P.688.
(٦)- للمزيد ، انظر : عبد المنعم السيد علي ، الولايات المتحدة وعلاقاتها الاقتصادية مع أقطار الخليج العربي ، مركز دراسات الخليج العربي ، (جامعة البصرة ، ١٩٨٧م) ،
ص ص ٢٤-٢٩ .
(٧)- كمال مظهر احمد ، أضواء على قضايا دولية في الشرق الأوسط ،(بغداد ، ١٩٧٨م) ، ص ص ٥٣-٥٤ .
(٨)- مصطفى خليل ، تطور الصراع نحو السيطرة على البترول العالمي ، الكتاب الأول ، عصر سيطرة ستاندرد من نشأة صناعة البترول الأمريكي حتى مطلع القرن العشرين ، (الإسكندرية ، ١٩٧٠م) ، ص ص ٣٠-٣١ .
(٩)- ميشيل كامل ، أمريكا والشرق العربي ، (د م ، د ت) ، ص ص ١٩- ٢٠ .
(١٠)- تعني كلمة جيوبولتيك علم السياسة الأرضية وهو مصطلح مأخوذ من كلمتين إغريقيتين هماGeo و تعني الأرض و Politic و تعني سياسة ، وهو مفهوم حركي ديناميكي بسبب تغير علاقات القوة الجيوبوليتيكية ، وهو يرتكز على معلومات كثيرة عن الأقاليم لتكون خزين علمي يرجع إليه القادة عندما يتم وضع استراتيجياتهم التي تخدم مصالح بلدانهم ، وحسب Weigert فأن المصطلح يعنى بالدولة ويحاول حل جميع المشكلات الخاصة بمجالها الأرضي (المطالب المكانية للدولة) ، فيراها استعمال الأسس والمبادئ الجغرافية في لعبة القوة ، بينما يعر فها Taylor بأنها الجغرافية السياسية مشحونة بالعواطف ، ومن ثم تكمن فيها دعوة العمل ، للمزيد ، انظر : نافع القصاب وآخرون ، الجغرافية السياسية ، (بغداد ، د. ت) ،ص١٤.
(١١) - صبري فارس الهيتي ، الجغرافية السياسية مع تطبيقات جيوبوليتيكية ، ط١، (عمان ،٢٠٠٠ م) ، ص١٧٩.
(١٢)- عبد العباس فضيخ الغريري ، البيئة والجغرافية السياسية ، (عمان ، ٢٠٠٣م) ، ص١٤٨.
(١٣)- للمزيد ، انظر : الهيتي ، المصدر السابق ، ص ص ١٧٩ -١٨٠ .
(١٤)- من أوائل الجيوبوليتيكيين المتخصصين بالقوة البحرية واستراتيجياتها وأشهرهم لخلفيته الأكاديمية-العسكرية ، تقاعد برتبة أدميرال بحري وله مؤلفات عديدة في هذا المجال، القصاب، المصدر السابق،ص ص١٤٣- ١٤٤ .
(١٥)- الهيتي ، المصدر السابق ، ص١٨٢ .
(١٦)- للمزيد ، انظر: ، القصاب ، المصدر السابق ، ص١٤٤ .
(١٧)- عبد المنعم عبد الوهاب وصبري فارس الهيتي ، الجغرافية السياسية ، (بغداد ،١٩٨٩م) ، ص،١٥١.
(١٨)- الهيتي ، المصدر السابق ، ص١٨٣.
(١٩) عالم جغرافي بريطاني كان أستاذا للجغرافيا في جامعتي أكسفورد ولندن ، اهتم بالصراعات الدولية .
(٢٠)- عبد الوهاب ، المصدر السابق ، ص ص ١٥٤-١٥٥.
(٢١)- القصاب ، المصدر السابق ، ص١٣٤.
(٢٢)- عبد الوهاب ، المصدر السابق ، ص١٥٥.
(٢٣)- الهيتي ، المصدر السابق ، ص١٩١ .
(٢٤)- أستاذ للعلاقات الدولية بجامعة ييل Yale الأمريكية ويعتبر من أهم المتعمقين والمفكرين في السياسة العالمية والمتخصصين في الاستراتيجيات الدولية والجيوبوليتكس.
(٢٥)- عبد الوهاب ، المصدر السابق، ص١٥٨.
(٢٦)- الهيتي ، المصدر السابق ، ص١٩٣.
(٢٧)- القصاب ، المصدر السابق ، ص ص١٥٢-١٥٣.
(٢٨)- الهيتي ، المصدر السابق ، ص ص١٩٣ -١٩٤.
(٢٩)- القصاب ، المصدر السابق ، ص-١٥٣.
(٣٠)- عبد الوهاب ، المصدر السابق، ص١٥٩.
(٣١)- الهيتي ، المصدر السابق ، ص١٩٤ .

(٣٢)- كان احد أبطال الجو السوفييت في الحرب العالمية الثانية ، عين ملحقا جويا في السفارة السوفيتية في واشنطن ونظرا لخلفيته الارستقراطية من روسيا البيضاء فقد كان إخلاصه لروسيا وليس للفكر الشيوعي ، لذلك طلب اللجؤ السياسي من الولايات المتحدة وأصبح يعمل مع البنتاغون خبيرا جويا في مجال الإستراتيجية الأمريكية .
(٣٣)- القصاب ، المصدر السابق ، ص ص١٥٤-١٥٥.
(٣٤)- عبد الوهاب ، المصدر السابق، ص١٦٢.
(٣٥)- الهيتي ، المصدر السابق ، ص١٩٤.
(٣٦)- القصاب ، المصدر السابق ، ص١٥٥.
(٣٧)- الهيتي ، المصدر السابق ، ص١٩٦.
(٣٨)- الهيتي ، المصدر السابق ، ص١٩٣.
(٣٩)- للمزيد ، انظر: الهيتي ، المصدر السابق ، ص ص٢٠٩-٢١٦ .
(٤٠)- جيمس دورثي و روبرت بالتسغراف ، النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية ، ترجمة وليد عبد الحي ، (بيروت ، ١٩٨٥ م) ، ص ٥٩- ٦٠ .
(٤١)- للمزيد ، انظر: علاء أبو عامر ، العلاقات الدولية ، الظاهرة والعلم – الدبلوماسية والإستراتيجية ، ط١ ، (عمان ، ٢٠٠٤م) ، ص ص ١٢٩- ١٣٢.
(٤٢)- محمد سعيد الدقاق ، التنظيم الدولي ، (بيروت ، ١٩٨٢م) ، ص١٤ .
(٤٣)- عدنان السيد حسين ، نظرية العلاقات الدولية ، (بيروت ، ١٩٩٨م) ، ص٤٢.
(٤٤)- علي الحاج ، سياسات دول الاتحاد الأوربي في المنطقة العربية بعد الحرب الباردة ، ط١ ، (بيروت ، ٢٠٠٥) ، ص٥١.
(٤٥)- أبو عامر ، المصدر السابق ، ص١٣١.
(٤٦)- الحاج ، المصدر السابق ، ص٥٢.
(٤٧)- سيار الجميل ، العولمة الجديدة والمجال الحيوي للشرق الأوسط مفاهيم عصر قادم ، (بيروت ،١٩٩٧م) ، ص ص ٢٠-٢١ .
(٤٨) - للمزيد ، انظر:
Charles W. Eliot, American Historical Documents, 1000 -1904, (New York), P.277;
عبد العزيز سليمان نوار ، عبد المجيد نعنعي ، التاريخ المعاصر ، أوربا من الثورة الفرنسية الى الحرب العالمية الثانية، (بيروت ، ١٩٧٣م) ، ص ص١٧٢- ١٧٣ .
(٤٩) - للمزيد ، انظر: وحيد محمد عبد المجيد ، " السياسة الأمريكية الجديدة في القارة اللاتينية " ، مجلة السياسة الدولية ، ع ٥١ ،(القاهرة ،١٩٧٨م) ، ص ص ٥٤-٦٧ .
(٥٠) - إسماعيل صبري مقلد ، العلاقات السياسية الدولية دراسة في الأصول والنظريات ، ط ٥ ، (الكويت ،١٩٨٧م) ، ص ص٥٦٢ - ٥٦٣.
(٥١)- للمزيد ، انظر: ساطع علي ، أمريكا اللاتينية ، (دمشق ،١٩٧٤م) .
(٥٢)- للمزيد عن هذا الصراع ، انظر مثلا: ا.ج.ب.تايلور ، الصراع على السيادة في اوربا١٨٤٨ – ١٩١٨م ، ترجمة كاظم هاشم نعمة ويوئيل يوسف عزيز ، (بغداد ، ١٩٨٠م) .
(٥٣)- بدأ الكساد العظيم في خريف ١٩٢٩م بانهيار سوق الأوراق المالية ، واستمر حتى سنة ١٩٤٠م حين أعادت التعبئة الكاملة الى الاقتصاد الأمريكي ، وكان الكساد انهيارا اجتماعيا عجزت أمامه جميع الأفكار الاقتصادية الكلاسيكية ، انظر: والاس بيترسون الدخل والعمالة والنمو الاقتصادي ، ترجمة برهان دجاني ، ج١ ، (بيروت ، ١٩٦٧م) ، ص١٦٢ .
(٥٤)- جلال احمد أمين ، المشرق العربي والغرب ، بحث في دور المؤثرات الخارجية في تطور النظام الاقتصادي العربي والعلاقات الاقتصادية العربية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط٣ ، (بيروت ، ١٩٨١ م)،ص ص٣٥-٣٦ .
(٥٥)- عصام عبد الغني محبوب ، " التأثير الغربي في الهيئات والوكالات المتخصصة للامم المتحدة" ، ضمن كتاب إشكالية العلاقة الثقافية مع الغرب ، في الندوة التي نظمها المجمع العلمي العراقي ، ص٢٠٠.
(٥٦)- أمين ، المصدر السابق ، ص٤١-٤٢ .
(٥٧)- محبوب ، المصدر السابق ، ص٢٠٠.
(٥٨)- الحرب الباردة نوع من أنواع الصراع غير المسلح الذي يتم فيه استخدام كافة الوسائل الاقتصادية والسياسية دون اللجؤ الى استخدام أسلوب الحرب لتحقيق التفوق ، وقد استخدم هذا المفهوم في القرن الرابع عشر الميلادي من

قبل الأمير خوان مانوئيل الاسباني ، ثم استخدمه برنارد بروك في مطلع سنة ١٩٤٧م ، وكان يقصد به تحطيم النظام الاشتراكي وتحرير أوربا من خلال تمحور أساسي في سياسة الزعامة الأمريكية على العالم أو تحقيق عالم القطب الواحد ، للمزيد ، انظر: عبد الوهاب ألكيالي ، الموسوعة السياسية ، ج٢ ، (بيروت ، ١٩٨٦م) ، ص١٨٦.

(٥٩)- مقلد ، المصدر السابق ، ص ص ٦٣- ٦٤ .

(٦٠)- عبد المطلب عبد الخالق النقيب ، الإستراتيجية السوفيتية والأمريكية في الخليج العربي ، رسالة ماجستير الى المعهد العالي للدراسات القومية والاشتراكية ، الجامعة المستنصرية ، (بغداد ، ١٩٨٤م)، ص٤٩ .

(٦١)- للمزيد عن هذا الموضوع ، انظر: حامد ربيع ، مشاكل الوطن العربي في السياسة الدولية ، الحوار العربي الأوربي وإستراتيجية التعامل مع الدول الكبرى ، (بيروت ، ١٩٨٠م) ، ص ص٣٣-٣٤.

(٦٢)- النقيب ،المصدر السابق ، ص٥٣.

(٦٣)- موسى زناد ، القواعد العسكرية الأجنبية ، (بغداد ، ١٩٨٥م) ، ص ص١٠-١١.

(٦٤)- مقلد ، المصدر السابق ، ص٧٧.

(٦٥)- زناد ، المصدر السابق ، ص ص ١٠- ١٣.

(٦٦)- حسن العطار ، الوطن العربي دراسة مركزة لتطوراته السياسية الحديثة ، ط١ ، (بغداد ، ١٩٦٦م) ، ص١٢٠.

(٦٧)- للمزيد عن هذا الموضوع ، انظر :

Richard Nolte, United State Policy and the Middle East, edited by Georgian G. Stevens, (New York, 1964), P.157.

(٦٨)- كانت هذه المساعدات مرهونة بتقديم تنازلات بشأن الصراع العربي – الإسرائيلي ، انظر:

Foreign Relation of the United States: The Near and Middle East, Vol.9, Part 2, P.2297.

(٦٩)- صلاح المختار ، " دور الاختراق الثقافي في خطة السيطرة الأمريكية على العالم "، بحث ضمن كتاب إشكالية العلاقة الثقافية مع الغرب ، ص٢٣٦.

(٧٠)- صلاح هادي علوان ، نظرة الى مركزي الاستقطاب العربي- الصيني ،(بغداد١٩٨١م)، ص١٦.

(٧١)- للمزيد ، انظر : عبد الرحيم العاني ، ثورة كوبا وحياة فيدل كاسترو ، (بغداد ، ١٩٥٩م).

(٧٢)- مقلد ، المصدر السابق ، ص٧٩.

(٧٣)- زناد ، المصدر السابق ، ص ص ١٢٨-١٢٩.

(٧٤)- مقلد ، المصدر السابق ، ص٨٠ ؛ وللمزيد عن هذا الموضوع ، انظر: ج. نرجسون ، ثورات أمريكا اللاتينية ، ترجمة عبد الرؤوف عز الدين وفتح الله الخطيب ، (القاهرة ، د.ت).

(٧٥)- الجميل ، المصدر السابق ، ص٨٠ .

(٧٦)- للمزيد ، انظر: روبرت سوتينجر ،" الولايات المتحدة والصين: الارتباط الخشن "، ضمن كتاب العسل والخل ، الحوافز والعقوبات والسياسة الخارجية ، تحرير ريتشارد هاس وميجان أو سوليفان ، ترجمة إسماعيل عبد الحكم ، ط١ (القاهرة ، ٢٠٠٢م) ، ص ص١٢-٣٠.

(٧٧)- مقلد ، المصدر السابق ، ص ص ٧٨- ٧٩ .

(٧٨)- بروس بوتر ، أنياب الكرملين ، ترجمة فاتح ألتيجاني ، (لندن ، ١٩٨٥م) ، ص ص ٢٦-٢٧ .

(٧٩)- للمزيد ، انظر: فريدريك براون ،" الولايات المتحدة وفيتنام: الطريق الى التطبيع "، ضمن كتاب العسل والخل ، الحوافز والعقوبات والسياسة الخارجية ، ص ص١٣٧-١٥٥.

(٨٠)- مقلد ، المصدر السابق ، ص ص ٨١-٨٢ .

(٨١)- للمزيد العلاقات الأمريكية مع الجمهورية المتحدة ، انظر:

Willard A.Beling،The Middle East Quest for an American policy,(Albany،1973) , p.47.

(٨٢)- الشرق الأوسط : ظهر هذا المصطلح للتداول لاحقا لمصطلح الشرق الأدنى ، وهو الاسم القديم الذي يضم كل من جنوب غرب أسيا وجنوب شرق أوربا ، أي المناطق التي كانت خاضعة للسيطرة العثمانية : جورج لنشوفسكي ، الشرق الأوسط في الشؤون العالمية ، ترجمة جعفر الخياط ، مراجعة محمود الأمين وآخرون ، (بغداد ، ١٩٧٥م) ص ٢١ ؛ وأول من استخدم مصطلح الشرق الأوسط هو المؤرخ الأمريكي الفريد ماهان Alfred Mahan سنة ١٩٠٢م للإشارة الى المنطقة الممتدة بين شبه الجزيرة العربية والهند ، وقد شهد هذا المصطلح قبولا واضحا بعد استخدامه من قبل الحكومة البريطانية رسميا ومن قبل الصحافة البريطانية ، وأصبح المصطلحان يشيران الى المنطقة الممتدة من شواطئ الخليج العربي الى البحر الأسود وأفريقيا الاستوائية ، ومن

الهند الى المحيط الأطلسي ، للمزيد ، انظر : احمد عبد الرحيم مصطفى ، " مشروع حلف البحر المتوسط ١٩٤٨م "، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، مج٧، ع٢٥، (الكويت ، ١٩٨٧م) ، ص ١٠٨ .

(٨٣)- مقلد ، المصدر السابق ، ص ص ٨١-٨٢ .

(٨٤)- سيد نوفل ، الخليج العربي أو الحدود الشرقية للوطن العربي ، (بيروت ، ١٩٦٩) ، ص ١٧ .

(٨٥)- للمزيد ، انظر:

Wayn S., Vucinich, the Ottoman Empire, Its Record and Legacy,(Canada, 1950), P172.

(٨٦)- مثل : جمعية الإنجيل الأمريكية American Bible Society والاتحاد العام لماسوشيتس The General Association of Massachusetts وغيرها، للمزيد ، انظر:

The New Encyclopedia Britannica, (London, 1975), P303; O.W. Elsbrce, the Rise of Missionary Spirit in America 1790-1815, (Boston, 1928),P.169.

(٨٧)- ظهرت هذه الحركة في نهاية القرن الثامن عشر لإصلاح أوضاع الكنيسة ولتوفير التدريب و الدعم المادي والمعنوي للمبشرين ، للمزيد ، انظر :

H.O. Dowight, the Encyclopedia of Mission, (New York, 1904), PP.740-749.

(٨٨)- للمزيد عن التبشير في الخليج العربي ، انظر : عبد المالك خلف التميمي ، التبشير في منطقة الخليج العربي ، دراسة في التاريخ الاجتماعي والسياسي ، (الكويت ، ١٩٨٢) .

(٨٩)- انظر مثلا :

M. M. Van Bruinessn, Agha, Shaikh and State, (Utrecht, 1978), P.226.(٩٠)- للمزيد ، انظر:

N. Motrin, Middle East, (New York, 943), PP.213-214.

(٩١) - مبدأ الباب المفتوح Open Door : مصطلح سياسي استخدمه المسؤلون الأمريكان لأول مرة سنة ١٨٩٩م وذلك من خلال محاولتهم إجبار الدول الكبرى الأخرى على فتح أبواب الصين أمام مصالح الولايات المتحدة أيضا ، وازداد ترديد هذا المصطلح على لسان المسؤولين الأمريكان بعد الحرب العالمية الأولى في مجال السياسة النفطية الدولية، وأصبحوا يقصدون به هذه المرة فتح أبواب المناطق النفطية الخاضعة للدول الأخرى أمام شركات النفط الأمريكية ، للمزيد ، انظر :

Richard B. Morris (Ed) Encyclopedia of America History, (New York, 1953), P.291.

(٩٢)- محمد طالب وهيم ، التنافس البريطاني – الأمريكي على نفط الخليج العربي وموقف العرب في الخليج منه ١٩٢٨- ١٩٣٩ ، (بغداد ، ١٩٨٢م) ، ص ص ٢٨٧- ٣٣٧ .

(٩٣)- زناد ، المصدر السابق ، ص ص٩٧- ١٠٦.

(٩٤)- عبد الحميد براهيمي، أبعاد الاندماج الاقتصادي العربي واحتمالات المستقبل ، (بيروت، ١٩٨٠م) ، ص٢١٠ .

(٩٥)- نصير نوري محمد ، " التهديدات (الداخلية – الإقليمية) لآمن الخليج العربي " ، مجلة الأمن القومي ، ع٢ ، س١٢ ، (بغداد ، ١٩٩٠م)، ص ص١٤٢- ١٤٣ .

(٩٦)- حليم بركات ، المجتمع العربي المعاصر ، بحث استطلاعي اجتماعي ، ط٢ ، (بيروت ، ١٩٨٠م) ، ٢١٠.

(٩٧)- يقوم هذا المبدأ على أساس قيام الولايات المتحدة بتقديم المعونة الفنية والاقتصادية للشعوب التي تحتاجها خوفا من وقوعها تحت التأثير الشيوعي ، وقد ظهر الى العلن بعد فشل بريطانيا في مساعدة اليونان وتركيا خصوصا بعد قيام الثورة اليونانية بزعامة الحزب الشيوعي المدعوم من قبل السوفيت ، انظر :

D.F. Fleming the Cold Ware and its Origin Vol. 2, (New York), P.1038.

(٩٨)- كاظم هاشم نعمة ، " العراق ما بعد الحرب تصور من ترتيب إقليمي " ، ضمن كتاب عراق ما بعد الحرب ، (الموصل ،١٩٩٠) ، ص١٨٠ .

(٩٩)- للمزيد ، انظر : علي ، المصدر السابق ، ص ص ٤٢- ٤٣.

(١٠٠)- للمزيد ، انظر :

John S. Badean, the American Approach to the Arab World, (Copyright, 1968), P.21.

(١٠١)- زناد ، المصدر السابق ، ص١٩.

(١٠٢)- طاهر محمد صكر ، " الولايات المتحدة الأمريكية والصراع الدولي على ليبيا ١٩٤٥- ١٩٧٠ " ، مجلة أم المعارك ، ع١٤ ، نيسان ١٩٩٨م ص ٥٦ .

(١٠٣)- نعمة ، المصدر السابق ، ص١٨١ .
(١٠٤)- للمزيد ، انظر :
Harry B. Ellis,Challenge in the Middle East Communist Influence and American Policy, (New York, 1960),PP.84-85.

(١٠٥)- زناد ، المصدر السابق ، ص ص٨٠- ٨١ .
(١٠٦)- للمزيد عن هذه القواعد، انظر : برزان التكريتي ، الصراع الدولي في منطقة الخليج العربي والمحيط الهندي وتأثيره على أقطار الخليج العربي ، (بغداد ، ١٩٨٢م)، ٣٤- ٣٨ .
(١٠٧)- انظر: Campbell, op. Cit, PP.196.
(١٠٨)- صكر ، المصدر السابق ، ص ص ٥٦-٦٩ .
(١٠٩)- زناد ، المصدر السابق ، ص ص١٠١- ١٠٦ ؛
Campbell, op. cit, PP.196- 197.
(١١٠)- طارق ألبياتي ، " مجلس التعاون الخليجي وستراتيجية الأمن في الخليج العربي " مجلة أم المعارك ، ع١٤ ، نيسان ١٩٩٨م ، ص٧١ وما بعدها .
(١١١)- للمزيد ، انظر:
Ellis, op. cit, PP.87- 88.
(١١٢)- مقلد ، المصدر السابق ، ص١٥٠ .
(١١٣)- فواز جرجس ، عملية صنع القرار في الولايات المتحدة ، ص ص ١٠٦- ١٠٧ .
(١١٤)- ربيع ، المصدر السابق ، ص٣٩ .
(١١٥)- جرجس ، المصدر السابق ، ص٢٧ .
(١١٦)- شريف جويد العلوان ، تسوية كامب ديفيد ومستقبل الصراع العربي– الصهيوني ، دار واسط للنشر ، (د.ت، د.م) ، ص١٢.
(١١٧)- صبري فارس الهيتي ، " الأفاق المستقبلية للعلاقات العراقية-الخليجية في فترة ما بعد الحرب من وجهة نظر جيوبوليتيكية " ، ضمن كتاب عراق ما بعد الحرب، ص ص٦٦- ٦٧ .
(١١٨)- جرجس ، المصدر السابق ، ص ص ٥٤- ٥٥ .
(١١٩)- محمد علي الداود ، " خيارات العلاقات العراقية – الخليجية في عالم مابعد الحرب " ، ضمن كتاب عراق ما بعد الحرب ، ص١٦.
(١٢٠)- النقيب ، المصدر السابق ، ص٩٢.
(١٢١)- للمزيد ، انظر: وليم ساليفان ، أمريكا وإيران ، ترجمة نجدة الشواف ، ط١ ، (قبرص ، ١٩٩١م) ، ص٢٢٣.
(١٢٢)- الداود ، المصدر السابق ، ١٩٠ .

Abstract

This research deals with one of theories that is linked with the geopolitical conception which based on personifying the state with an alive creature, and emphasis on canon expansion as necessary need for the political entire. This appeared through shedding light on the practical application for this theory within the American policy which are(theory and policy) become the important role of the American policy motion in world continents.

The research also covers a brief parade for the most important strategic theories ;moreover, recommendations submitted by these theories forthe united state of America which they should be pursued to ensure force and domination,

prophecies focused on the next role for the united state upon the international field.

The research also divides the restrictions of the vital field in to three factors each one of them represents an important stage of great development in military, poitical, economic styles and conception. beside factional ideology in the world. These restrictions are represented by :

1-security factor 2-ideology factor 3-economic factor

All of these factors refer to the development that been occurred in the political policy in the united states and exchanged to an international colossus that confronts fierce competition by a new style based on thought attracting between two contrasted poles in faction, capital and communism which in return lead to expansion in applying the vital field theory to comprise

the world continents: Asia,Europe,Africa where it doesn't go beyond the security conception which is based on the protection of the state borders.